# باب

# في الذين ما عثرت على أشعارهم فاقتصرت على نكت من أخبارهم

## المائة الأولى من الهجرة

### دخل إفريقية من أمراء الصحابة رضي الله عنهم:

### ١٧٠ - عَبْد الله بن سعد بن أبي سرح[1].

---

(١) ذكره ابن عَبْد البر في الاستيعاب ١/ ٢٧٨، وقال: عَبْد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، يكنى أبا يحيى كذا قال ابن الكلبي: في نسبه حبيب بن جذيمة بالتخفيف.

وقال مُحَمَّد بن حبيب: حبيب بالتشديد، وكذا قال أبو عبيدة.

أسلم قبل الفتح، وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة فقال لهم: إني كنت أصرف مُحَمَّداً حيث أريد، كان يملي علي: " عزيز حكيم " فأقول: أو عليم حكيم؟ فيقول: " نعم، كل صواب ".

فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، وقتل عَبْد الله بن خطل ومقيس بن حبابة ولو وجدوا تحت أستار الكعبة فقر عَبْد الله بن سعد بن أبي السرح إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة أرضعت أمه عثمان فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً ثم قال: نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: " ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه ". وقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: " إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين ".

وأسلم عَبْد الله بن سعد بن أبي السرح أيام الفتح فحسن إسلامه فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر في سنة خمس وعشرين وفتح على يديه إفريقية سنة سبع وعشرين وكان فارس بني عامر بن لؤي المعدود فيهم، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في افتتاحه وفي حروبه هناك كلها. وولي حرب مصر لعثمان أيضاً، فلما ولاه عثمان وعزل عنها عمرو بن العاص جعل عمرو بن العاص يطعن على عثمان أيضاً، ويؤلب عليه ويسعى في إفساد أمره فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلاً بفلسطين قال: إني إذا نكأت قرحةً أدميتها أو نحو هذا.

القرشي العامري، وهو افتتحها في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة سبع وعشرين.

## ١٧١ - ومعاوية بن حُدَيْج السَّكوني[1].

وقيل في نسبه غير ذلك. غزا إفريقية ثلاث غزوات: أولاها سنة أربع وثلاثين قبل قتل عثمان، وأعطى عثمان مَرْوَان الخمس في تلك الغزوة، ولا يعرفها كثير من الناس، والثانية سنة أربعين، والثالثة سنة خمسين؛ كذا حكى أبو القاسم عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الله بن عَبْد الحكم في تاريخه عن يزيد بن أبي حبيب.

---

(١) ذكره ابن عَبْد البر في الاستيعاب ١/ ٤٤٣، وقال: معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبرة بن حارثة بن عَبْد شمس. أبن معاوية بن جعفر بن أسامة ابن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون السكوني. وقد قيل: الكندي. وقد قيل: الخولاني. وقل التجيبي.

والصواب إن شاء الله تعالى السكوني. قال خليفة: يكنى أبا عَبْد الرَّحْمَن. وقال غيره: يكنى أبا نعيم. يعد في أهل مصر وعندهم حديثه روى عنه سويد بن قيس وعرفطة ابن عمر ومات قبل عَبْد الله بن عمر بيسير يقولون: إنه الذي قتل مُحَمَّد بن أبي بكر بأمر عمرو بن العاص له بذلك.

قال أبو عمر: كان معاوية بن حديج قد غزا إفريقية ثلاث مرات مفترقات فيما ذكر ابن وهب وغيره، أصيبت عينه في مرة منها.

وقيل: بل غزا الحبشة مع ابن أبي سرح فأصيبت عينه هناك. وروى ابن وهب عن عمرو بن الحارث بإسناده وعن عمرو بن حرملة بن عمران بإسناده أن عَبْد الرَّحْمَن بن ثمامة المهري قال: دخلنا على عائشة، فسألتنا كيف كان أميركم هذا وصاحبكم في غزاتكم تعني معاوية بن حديج؟ فقالوا: ما نقمنا عليه شيئاً وأثنوا عليه خيراً، قالوا: إن هلك بعير أخلف بعيراً، وإن هلك فرس أخلف فرساً وإن أبق خادم أخلف خادماً. فقالت حينئذ: أستغفر الله اللهم اغفر لي إن كنت لأبغضه من أجل أنه قتل أخي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم من رفق بأمتي فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه ". قال أهل السير: غزا معاوية بن حديج في ذلك العام فنزل جبلاً فأصابته أمطار فسمي الجبل المطور ثم غزا معاوية في ذلك العام مرة أخرى فقتل وسبي. قال ابن لهيعة: حدثني بكر بن الأشج، عن سليمان بن يسار قال: غزونا مع معاوية بن حديج إفريقية.

وحكى أيضاً أن مُعَاوِيَة هذا خرج بعد عَبْد الله بن سعد إلى المغرب سنة أربعَ وثلاثين ومعه في جيشه عَبْد الملك بن مَرْوَان وجماعة من المهاجرين والأنصار، فافتتح قَصْوراً وغنم غنائم عظيمة واتخذ قيروانا فلم يزل فيه حتى خرج إلى مصر. وبعث في هذه الغزاة عَبْد الملك بن مَرْوَان إلى جلولا فافتتحها في خبر غريب تقدم ذكره.

وغير ابن عَبْد الحكم يقول إن مُعَاوِيَة بن حُدَيْج غزا إفريقية سنة خمس وأربعين، وأن الخمس الذي أعطاه عثمان مَرْوَان هو خمس ما غنم ابن أبي سرح، وكان عظيماً وهو أحد الأسباب المنعيّة على عثمان رضي الله عنه.

## ١٧٢ - وعقبة بن نافع الْفِهْرِيّ[1].

---

(١) ذكره ابن عَبْد البر في الاستيعاب ١/ ٣٣١، وقال: عقبة بن نافع بن عَبْد قيس الفهري ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا تصح له صحبة. كان ابن خالة عمرو بن العاص. ولاه عمرو بن العاص إفريقية وهو على مصر فانتهى إلى لواتة ومزاتة فأطاعوا ثم كفروا، فغزاهم من سنته. فقتل وسبي، وذلك في سنة إحدى وأربعين، وافتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس فقتل وسبي، وافتتح في سنة ثلاث وأربعين كور السودان وافتتح ودان وهي من حيز برقة من بلاد إفريقية وافتتح عامة بلاد البربر وهو الذي اختط القيروان وذلك في زمن معاوية فالقيروان اليوم حيث اختطها عقبة بن نافع وكان معاوية بن حديج قد اختط القيروان بموضع يدعى اليوم بالقرن فنهض إليه عقبة فلم يعجبه فركب بالناس إلى موضع القيروان اليوم وكان وادياً كثير الأشجار غيضة مأوى للوحوش والحيات واختط القيروان في ذلك الموضع فأمر بقطع ذلك وحرقه فاختط القيروان وأمر الناس بالبنيان.

وقال خليفة بن خياط: وفي سنة خمسين وجه معاوية عقبة بن نافع إلى إفريقية فاختط القيروان وأقام بها ثلاث سنين.

وروى مُحَمَّد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عَبْد الرَّحْمَن بن حاطب قال: لما افتتح عقبة بن نافع إفريقية وقف على القيروان فقال: يا أهل الوادي إنا حالون إن شاء الله تعالى به. فاظعنوا ثلاث مرات قال: فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا تخرج من تحته حية أو دابة حتى هبط بطن الوادي ثم قال: انزلوا بسم الله.

وقتل عقبة بن نافع سنة ثلاث وستين بعد أن غزا السوس القصوى، قتله كسيلة بن لمرم الأوربي وقتل معه أبا المهاجر دينار وكان كسيلة نصرانياً. ثم قتل كسيلة في ذلك العام أو في العام الذي يليه قتله زهير بن قيس البلوي، ويقولون: إن عقبة بن نافع كان مستجاب الدعوة. فالله أعلم.

أغزاه مُعَاوِيَة بن أبي سفيان سنة ست وأربعين، فخرج إلى إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين فاختط مدينة القيروان، وأسلف آثاراً كريمة، وكان من خيار الولاة والأمراء، مستجاب الدعوة. ثم صرف، وأعيد ثانية في سنة اثنتين وستين فقتلته البربر ومن معه بمقربة من تهوذة في سنة ثلاث وستين، وقبره هناك يتبرك به إلى اليوم.

## ١٧٣ - ويسر بن أرطاة بن أبي أرطاة القرشي العامري[1].

غزا طرابلس مع عمرو بن العاصي فبعثه إلى ودّان فافتتحها وفرض على أهلها ثلاثمائة وستين رأساً. ثم خرج مع عقبة بن نافع غازياً وافتتح قلعة من القيروان على ثلاثة أيام فعرفت بقلعة بسر إلى اليوم. وقد قيل إن الذي بعث بسراً إلى هذه القلعة هو موسى بن نصير، والأول أوضح وأصح.

---

(١) ذكره ابن عَبْد البر في الاستيعاب ١/ ١٥٧، وقال: بسر بن أرطاة القرشي واسم أبي أرطاة عمير وقيل عويمر العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وينسبونه بسر بن أرطاة بن عويمر وهو أبو أرطاة بن عمران بن الحليس بن حيار بن نزار بن معيصر بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر يكنى أبا عَبْد الرَّحْمَن ويقال إنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو صغير هذا قول الواقدي وابن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم وقالوا خرف في آخر عمره.

وأما أهل الشام فيقولون إنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدداً إلى عمرو بن العاص لفتح مصر على اختلاف فيه أيضاً فيمن ذكره فيهم قال كانوا أربعة الزبير وعمير بن وهب وخارجة بن حذافة وبسر بن أرطاة والأكثر يقولون الزبير والمقداد وعمير بن وهب وخارجة بن حذافة وهو أولى بالصواب إن شاء الله تعالى. ثم لم يختلفوا أن المقداد شهد فتح مصر.

ولبسر بن أرطاة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان: أحدهما:: لا تقطع الأيدي في المغازي ".

والثاني: في الدعاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ".

## ومن أمراء التابعين:

### ١٧٤ - أبو المهاجر دينار، مولى الأنصار[1].

قال ابن عَبْد الحكم: عزل عقبة - يعني ابن نافع - في سنة إحدى وستين، عزله مسلمة بن مخلد الأنصاري من قبل مُعَاوِيَة - يعني ابن أبي سفيان - وهو أول من جمعت له مصر والمغرب، وولى أبا المهاجر ديناراً، مولى الأنصار، وأوصاه أن يعزل عقبة أحسن العزل. فخالفه، فسجنه وأوقره حديداً حتى أتاه كتاب الخليفة بتخلية سبيله وإشخاصه إليه، فخرج عقبة حتى أتى "قصر الماء" فصلى ثم دعا وقال: اللهم لا تمتني حتى تمكّني من أبي المهاجر دينار بن أمّ دينار، فبلغ ذلك أبا المهاجر، فلم يزل خائفاً منذ بلغته دعوته.

ولما قدم عقبة مصر ركب إليه مسلمة بن مخلّد، فأقسم له بالله لقد خالفه أبو المهاجر فيما صنع، ولقد أوصيته بك خاصة.

ثم قدم عقبة على مُعَاوِيَة فقال له: (فتحت البلاد، وبنيت المنازل، ومسجد الجماعة، ثم أرسلت عَبْد الأنصار فأساء عزلي!) فاعتذر إليه مُعَاوِيَة، وقال: (قد عرفت مكان مسلمة بن مخلّد من الإمام المظلوم، وتقديمه إياه، وقيامه بدمه، وبذل مهجته، وقد رددتك على عملك).

قال: ويقال إن الذي قدم عليه عقبة هو يزيد بن مُعَاوِيَة بعد موت أبيه، فرده والياً على إفريقية؛ وذلك أصح، لأن مُعَاوِيَة توفي سنة ستين.

---

(١) الأعلام ٣/ ١٦ وقال الزركلي: دينار، المعروف بأبي المهاجر: فاتح، من القادة. كان مولى لبني مخزوم.

ولما ولي مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية، استعمله على إفريقية، بدلا من عقبة بن نافع، فدخلها سنة ٥٥ ه، ونزل بقرب القيروان، ووجه جيشا افتتح به جزيرة شريك (وعرف بعد ذلك بالجزيرة القبلية) وقاتله كسيلة البربري بقرب تلمسان، فظفر أبو المهاجر. وأظهر كسيلة الاسلام، فاستبقاه واستخلصه. وإليه تنسب (عيون أبي المهاجر) القريبة من تلمسان. وهو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الاوسط.

وعزله يزيد بن معاوية سنة ٦٢ ه وأعاد عقبة بن نافع، فلما وصل إليها احتفظ بأبي المهاجر، فكان معه في معركة (تهودة) بأرض الزاب، وقد انتقض كسيلة وفاجأ عقبة بجمع من الفرنج، فاستشهد عقبة ومن معه جميعا وكانوا زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين، وبينهم أبو المهاجر وقد أبلى في ذلك اليوم بلاءا حسنا.

فخرج عقبة سريعاً لحنقه على أبي المهاجر، حتى قدم إفريقية فأوثق أبا المهاجر وأساء عزله.

وفي تاريخ أبي إسحاق الرقيق: أن أبا المهاجر لما قدم إفريقية كره أن ينزل الموضع الذي اختطه عقبة بن نافع، فمضى حتى خلّفه بميلين مما يلي طريق تونس، فنزل واختط بها مدينة أراد أن يكون له ذكرها، ويفسد عمل عقبة. وأمر الناس أن يخربوا القيروان ويعمروا مدينته.

وذكر ابن عَبْد الحكم أيضاً نحو هذا، وقال: كان الناس يغزون إفريقية ثم يقفلون منها إلى الفسطاط، فأول من أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى الأنصار، أقام بها الشتاء والصيف، واتخذها منزلاً.

وعن غيره: أن مُعَاوِيَة تراخى في صرف عقبة بن نافع - كما وعده - إلى عمله حتى توفي وولى ابنه يزيد بن مُعَاوِيَة، فلما علم حال عقبة غضب وقال: (أدركها قبل أن تهلك وتفسد)، فولاّه إفريقية وقطعها عن مسلمة بن مخلّد، وأقرّه على مصر، وذلك سنة اثنتين وستين. فرحل عقبة من الشام حتى قدم إفريقية، وأوثق أبا المهاجر في الحديد، وأمر بخراب مدينته ورد الناس إلى القيروان.

وكان عقبة في ولايته الأولى ثم لعجبه القيروان الذي بناه مُعَاوِيَة بن حُدَيْج قبله، فركب والناس معه، ويقال إنه كان في ثمانية عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسائرهم من التابعين، فدعا الله وأصحابه يؤمّنون عليه وقد أتى موضع القيروان اليوم، وكان وادياً كثير الشجر، تأوي إليه الوحوش والسباع والهوام فنادى بأعلى صوته: (يا أهل الوادي! ارتحلوا فإنا نازلون). نادى بذلك ثلاثة أيام، وقيل ثلاث مرات، فلم يبق من السباع شيء ولا الوحوش ولا الهوام إلا خرج، وأمر الناس بالخطط، وركز رمحه وقال: (هذا قيروانكم).

ولما قبض عقبة على أبي المهاجر غزا إلى السوس وهو معه في وثاقه، ثم انصرف إلى إفريقية، وقد جال في بلاد البربر وقتلهم كيف شاء، فلما دنا من القيروان أمر أصحابه فافترقوا، وبقي في قلة، فأخذ على مكان يقال له تهودة، فعرض لهم كسيل في جمع كبير من الروم والبربر،

فاقتتلوا فقتل عقبة ومن معه، وقتل أبو المهاجر في الحديد، وقيل إن عقبة لما غشيه البربر نزل فركع ركعتين، وبلغه أن أبا المهاجر تمثل بقول أبي محجن الثّقفي:

كفى حزناً أن تقرع لخيل بالقنا ... وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا

إذا قمت عنّاني الحديد وأغلقت ... مصارع من دوني تصمّ المناديا

فأمر بإطلاقه وقال له: (ألحق بالمسلمين فقم بأمورهم، وأنا أغتنم الشهادة)، فقال له أبو المهاجر: (وأنا أغتنم ما اغتنمت). فكسر كل واحد منهما جفن نفسه، وكسر المسلمون أغماد سيوفهم، وأمرهم عقبة أن ينزلوا ولا يركبوا، فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتلوا، ولم يفلت منهم أحد، وأمر مُحَمَّد بن أوس الأنصاري ويزيد بن خلف القيسي ونفر معهما ففاداهم ابن مصاد صاحب قفصة، وبعث بهم إلى زهير بن قيس.

وقال ابن عَبْد الحكم: أن ابن الكاهنة البربري خرج على أثر عقبة في توجهه إلى السّوس يغّور المياه، كلما رحل عقبة من مَنهل دفنه ابن الكاهنة. فلما انتهى عقبة إلى البحر أقحم فرسه فيه حتى بلغ نحره، ثم قال: (اللهم إني أشهدك ألا مجازٌ، ولو وجدت مجازاً لجزت). وانصرف راجعاً والمياه قد غورّت، فتعاونت عليه البربر، فلم يزل يقاتل وأبو المهاجر معه في الحديد، فلما استحر الأمر أمر بفتح الحديد عنه، فأبى أبو المهاجر وقال: (ألقى الله في حديدي!) فقتلا ومن معهما.

## ١٧٥ - وزهير بن قيس البلوي[1].

كان عقبة بن نافع لما خرج إلى السّوس استخلف على القيروان عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي، فخالفه رجل من العجم في ثلاثين ألفاً إلى عمر وزهير وهما في ستة آلاف، فهزمه الله.

---

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة ١/ ٣٨٩، وقال: زهير بن قيس البلوي قال بن يونس: يقال إن له صحبة يكنى أبا شداد شهد فتح مصر. وروى عن علقمة بن رمثة البلوي وروى عنه سويد بن قيس - وقتلته الروم ببرقة سنة ست وسبعين وذكر له قصة مععبد العزيز بن مَرْوَان قال فيها: إنه قال لعبد العزيز - وهو أمير على مصر وقد ندبه إلى برقة فخاطبه بشيء فأجابه زهير: أتقول لرجل جمع ما أنزل الله على نبيه قبل أن يجمع أبواك هذا ونهض إلى برقة فلقي الروم في عدد قليل فقاتل حتى قتل شهيداً.

ولما قتل عقبة زحف ابن الكاهنة إلى القيروان يريد عمر وزهير فقاتلاه، فهزم ابن الكاهنة وأصحابه، ثم خرجا إلى مصر بالجيش لاجتماع ملأ البربر، وأقام ضعفاء أصحابها ومن كان خرج معهما من موالي إفريقية بإطرابلس.

ويقال: إن عَبْد العزيز بن مَرْوَان لما ولي مصر كتب إلى زهير بن قيس - وهو يومئذ ببرقة - يأمره بغزو إفريقية، فخرج في جمع كثير، فلما دنا من قمّونية، وبها عسكر كسيل، عبأ زهير لقتاله، فقتل كسيل ومن معه، وانصرف زهير إلى برقة وذلك سنة أربع وستين.

ويقال: بل حسان بن النعمان كان الذي وجّه زهير بن قيس.

وذكر أبو إسحاق الرقيق: أن زهيراً لهذا أراد الانصراف إلى مصر بعد قتل عقبة، وقد رعب هو وأصحابه، فقيل له: أهزيمة من المغرب إلى مصر؟ فعزم على القتال وقام خطيباً فقال: (يا معشر المسلمين؛ إن أصحابكم قد دخلوا الجنة إن شاء الله، وقد منّ الله عليهم بالشهادة، وهذه أبواب الجنة مفتّحة، فاسلكوا سبيل أصحابكم أو يفتح الله لكم دون ذلك). فخالفه أبو شجاع حنش الصنعاني، ورحل واتبعه الناس، فلما رأى ذلك زهير نهض في إثره، وملك البربر القيروان.

وأقام زهير بنواحي برقة مرابطاً، فوجه عَبْد الملك بن مَرْوَان بغزو البربر واستنقاذ القيروان، وأمدّه. فالتقوا فقتل كسيل. ودخل زهير القيروان، ثم زهد في الملك - وكان من رؤساء العابدين - وعاد إلى برقة فصادف الروم قد أغاروا عليها، فقاتلهم فاستشهد هو وأصحابه.

## ١٧٦ - وحسان بن النعمان الغساني[1].

---

(١) الأعلام ٢/ ١٧٧، وقال الزركلي: حسان بن النعمان بن عدي الازدي الغساني، من ولاة ملوك غسان: قائد، من رجال السياسة والحرب. من المشهورين في الفتوحات الاسلامية. كان يلقب بالشيخ الامين. ولي إفريقية في زمن معاوية بن أبي سفيان. ثم كان عاملا على مصر في أيام عَبْد الملك بن مروان.

واططرّبت إفريقية بعد مقتل زهير البلوي (سنة ٧٦ هـ) فأمره عَبْد الملك بالتوجه إليها، فزحف بأربعين ألف مقاتل.

كان بمصر لما قتل زهير بن قيس، فأمره عَبْد الملك بغزو إفريقية، فخرج في أربعين ألفاً، ولم يدخل أحد من الأمراء قبله إفريقية بمثل هذا الجيش، فضيق على قرطاجنّة إلى أن تغلب عليها، ودخلها عنوة فهدمها، وغزا الكاهنة ملكة البربر فهزمته، ثم عاد إلى غزوها فقتلها، ثم بعث برأسها إلى عَبْد الملك، وعزله عَبْد العزيز بن مَرْوَان وأخذ كل ما كان معه.

وذكر ابن عَبْد الحكم أن حسان رجع من مصر بعد قدومه على عَبْد الملك شاكياً بأخيه عَبْد العزيز لتقديمه على برقة غلامه تليداً وخلف ثقله بمصر، فقدم على عَبْد الملك وهو مريض، ثم لم يلبث حسان أن توفي على إثر ذلك.

**١٧٧ - وموسى بن نصير(١).**

قدم المغرب أميراً عليه في سنة ثمان وسبعين. وقال الليث: أمّر موسى بن نصير على إفريقية سنة تسكّن ذلك منه بعض ما كان يجد على موسى ثم توفي عَبْد الملك سنة ست وثمانين واستخلف الوليد بن عَبْد الملك تسع وسبعين، وكان والياً من قبل عَبْد العزيز بن مروان،

---

=

فكانت له وقائع كثيرة مع الروم في قرطاجنة، ومع الملكة دهينا (الكاهنة البربرية) في قابس وجبل أوراس، ظهرت فيها بطولته. ودانت له إفريقية كلها.

وهو أول من دخلها من أمراء الشام في زمن بني أمية. وبعد أن عم الاسلام إفريقية، أقام بالقيروان، فجدد بناء مسجدها سنة ٨٤ هـ، ودون الدواوين وولى الولاة، ثم رحل قاصدا عَبْد الملك ابن مروان، ومعه ٣٥ ألف فارس. واعتزل الاعمال في أول عهد الوليد بن عَبْد الملك. وتوجه إلى أرض الروم غازيا، فتوفي بها.

(١) جذوة المقتبس ١/ ١٢١، وقال الحميدي: موسى بن نصير أبو عَبْد الرَّحْمَن صاحب فتح الأندلس، وكان أمير إفريقية والمغرب وليها في سنة تسع وسبعين، وكانت الولاة في كل ذلك من قبله، يقال إنه مولى لخم، وهو من التابعين، روى عن تميم الداري روى عنه يزيد بن مسروق اليحصبي، مات بمر الظهران، أو بوادي القرى على اختلاف فيه، وذلك في سنة سبع أو تسع وتسعين.

وكان خرج مع سليمان بن عَبْد الملك إلى الحج، وقد ألف في أخباره في فتوح الأندلس، وكيف جرى الأمر في ذلك رجل من ولده يقال له معارك بن مَرْوَان بن عَبْد الملك بن مَرْوَان بن موسى بن نصيراً أبو معاوية. ذكره أبو سعيد.

فافتتح عامة المغرب، وبعث بغنائمه إلى عَبْد العزيز، فأنهاها إلى عَبْد الملك، فتواترت فتوح المغرب عليه من قبل موسى، فعظمت منزلته عنده واشتد عجبه به.

ووجّه موسى ابنه مَرْوَان إلى طنجة مرابطاً على ساحلها، فانصرف وخلّف على جيشه طارق بن زياد - وكانوا ألفاً وسبعمائة - فكان ذلك سبب فتح الأَنْدَلُس: دخلها طارق بمداخلة صاحب طنجة من الروم، وزحف يريد قرطبة فتلقّته جنودها فهزمهم. وبلغ ذلك لذريق ملك الروم، فزحف إليه من طليطلة، فالتقوا على نهر لكّه من كورة شدونة، يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين. واتصلت الحرب بينهم إلى يوم الأحد لخمس خلون من شوال بعده - تتمة ثمانية أيام - ثم هزم الله المشركين، فقتل منهم خلق عظيم، أقامت عظامهم ملبّسة لتلك الأرض دهراً طويلاً.

وخفي أثر لذريق، فلا يدري أين صقع ولا ما فعل، إلا أن المسلمين وجدوا فرسه الأشهب الذي كان عليه - وسرجه من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد - وقد ساخت قوائمه في حمأة وقع فيها، وغرق العلج فثبت أحد خفيه في الطين فأخذ، وخفي الآخر، وغاب شخصه فما وجد حيّاً ولا ميتاً.

ثم تمادى طارق على افتتاح البلاد، ودخل طليطلة. وكتب إلى موسى بن نصير يعلمه، فكتب إليه ألا يجاوز قرطبة حتى يقدم عليه. ثم خرج إلى الأَنْدَلُس في رجب سنة ثلاث وتسعين، واستخلف على القيروان ابنه عَبْد الله ابن موسى - وكان أسنّ ولده - ففتح الله فتحاً لا كفاء له، وكتب إلى الوليد: (إنها ليست بالفتوح ولكنه الحشر!) ثم خرج بغنائمه، واستخلف على الأَنْدَلُس ابنه عَبْد العزيز، فلما قدم إفريقية كتب إليه الوليد بالخروج إليه، فخرج واستخلف على إفريقية ابنه عَبْد الله، وسار بتلك الغنائم والهدايا حتى قدم مصر. ومرض الوليد، فكان يكتب إلى موسى يستعجله، ويكتب إليه سليمان بن عَبْد الملك بالمكث والمقام، ليموت الوليد ويصير ما مع موسى إليه. فقدم على الوليد وهو مريض مرضه الذي مات منه، فنكبه سليمان لأول ولايته، وأغرمه مائة ألف دينار، وأخذ ما كان له، وأقامه للشمس، وقتل ابنه عَبْد العزيز، وبعث برأسه إلى سليمان - وذلك في سنة سبع وتسعين -

فأراه أباه وقال له: ( أتعرف هذا؟) قال: (نعم، أعلمه صوّاماً قوّاماً، فعليه لعنة الله إن كان الذي قتله خيراً منه).

ومكث أهل الأَنْدَلُس بعد ذلك لا يجمعهم وال، وكانوا أمّروا عند قتله أيوب ابن أخت موسى بن نصير؛ وعزم سليمان على الحج، فأخرج موسى معه على قتب، فتوفي في طريقه سنة سبع وتسعين.

**١٧٨ - ومُحَمَّد بن يزيد، مولى قريش.**

ولاه سليمان بن عَبْد الملك إفريقية بمشورة رجاء بن حيوة سنة ست وتسعين، فلم يزل عليها إلى أن توفي سليمان في صفر سنة تسع وتسعين.

**١٧٩ - وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، مولى بني مخزوم[1].**

ولاه عمر بن عَبْد العزيز إفريقية. وكان حسن السيرة، من خير الولاة، ولم يبق من البربر أحد إلا أسلم على يديه. وأقام والياً إلى أن توفي عمر بدير سمعان يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة.

وهؤلاء كلهم أهل بلاغة وبيان، مع ما كانوا عليه من جلالة شان:

خطباء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسن

ولبسر بن أرطاة منهم فيما أحسب شعره. وما أحسن قول القاضي أحمد بن أبي داؤد: (كل عربي يقدر على قول الشعر)؛ حكى ذلك أبو بكر الصّوليّ، فلعل لهم منه ما أعيا البحث عنه.

---

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ٢٢٤، وقال الصفدي: إسماعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر الإمام أبو عَبْد الحميد المخزومي مولاهم الدمشقي مؤدب آل عَبْد الملك بن مروان، من ثقات الشاميين وعلمائهم الكبار، روى عن أنس والسائب بن يزيد وأم الدرداء وعبد الرَّحْمَن بن غنم، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وثقه العجلي وغيره، ولاه عمر بن عَبْد العزيز إمرة المغرب فأقام بها سنة. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

## المائة الثانية

### ١٨٠ - يزيد بن أبي مسلم[1].

مولى الحجاج وكاتبه، وقيل: كان أخاه من الرضاعة. ولاه يزيد بن عَبْد الملك في سنة إحدى ومائة إفريقيّة، فقدمها في سنة اثنتين بعدها، وفيها كان مقتله على يد حرسه.

### ١٨١ - عبيد الله بن الحبحاب، مولى عقبة بن الحجّاج السّلوليّ القيسيّ[2].

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٣٠٩، وقال ابن خلكان: يزيد بن أبي مسلم الثقفي مولاهم أبو العلاء يزيد بن مسلم دينار الثقفي، مولاهم، كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه، وكان فيه كفاية ونهضة، قدمه الحجاج بسببها - وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب أن الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق - فلما مات الحجاج أقره الوليد بن عَبْد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئاً. وقيل إن الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج، وقال الوليد يوماً: مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً.

(٢) تاريخ دمشق ٣٧/ ٤١٥، وقال ابن عساكر: عبيد الله بن الحبحاب السلولي مولاهم الكاتب كان كاتبا لهشام بن عَبْد الملك ثم ولاه إمره مصر ثم ولاه أفريقية روى عنه موسى بن علي بن رباح ذكره أبو الحسين الرازي في تسمية كتاب أمراء دمشق فقال عبيدالله بن الحبحاب وهو مولى بني سلول وله ولد بالجزيرة ولي لهشام بن عَبْد الملك الخراج والمعونة بمصر والغرب بأسره والأندلس أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة قال في تسمية عمال هِشَام الخراج والجند أسامة بن زيد ثم عزله وولاها عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول ثم ولاه مصر وجعل مكانه سعيد بن عقبة مولى بني الحارث بن كعب أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عَبْد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان قال وفيها يعني سنة سبع ومئة نزع يزيد بن أبي يزيد وأمر عبيد الله بن الحبحاب وقدم مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان قال ابن بكير قال الليث وفي سنة ست عشرة ومئة نزع عبيدة بن عَبْد الرَّحْمَن من أفريقيا وأمر عبيد الله بن الحبحاب جاءته إمارة أفريقية وهو بمصر واستخلف ابنه القاسم أخبرنا أبو غالبُ مُحَمَّد بن الحسن أنا أبو الحسن مُحَمَّد بن علي أنا أبو عَبْد الله النهاوندي نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة قال سنة ست عشرة ومئة فيها كتب هِشَام بن عَبْد الملك إلى عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول وهو والية على مصر فولاه أفريقية فدخلها في سنة ست عشرة

كان والياً على مصر لهشام بن عَبْد الملك، فكتب إليه يأمره بالمصير إلى إفريقية، وذلك في شهر ربيع الأول - وقيل في شهر ربيع الآخر - سنة ست عشرة ومائة، فاستخلف ابنه القاسم على مصر، واستعمل ابنه إسماعيل على السّوس، واستعمل أيضاً على الأَنْدَلُس عقبة بن الحجاج مولاه، وعزل عَبْد الملك بن قطن الْفِهْرِيّ.

ويقال: كان على الأَنْدَلُس يومئذ عنبسة بن سحيم الكلبي، فهلك عقبة بالأندلس، فرد عبيد الله عليها عَبْد الملك بن قطن.

وذكر عَبْد الله بن وهب الفقيه أن عبيد الله بن الحبحاب كانت مصر من العريش في عمله وإفريقية والأندلس وما بين ذلك.

وقرأت في "الكتاب المعرب عن أخبار المغرب" أن عبيد الله كان كاتباً بليغاً حافظاً لأيام العرب ووقائعها وأخبارها، ذا بلاغة في لسانه وقلمه، وكان يقول الشعر. قال مؤلّفه: وكنت

---

=

ومئة وفيها أغزى ابن الحبحاب عَبْد الرَّحْمَن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع السوس وأرض السودان فظفر وأصاب ذهبا كثيرا وفيها أغزى ابن الحبحاب عثمان بن أبي عبيدة فأصاب ناحية من سقلية وقفل فلقية مراكب الروم في البحر فهزموا وأصابوا من المسلمين قال أبو خالد وفيها يعني سنة سبع عشرة بعث عبيد الله بن الحبحاب حبيب بن أبي عبيدة فأصاب قرية من سردانية وأثخن في القتل والسبي قال أبو خالد فيها يعني سنة ثمان عشرة ومئة أغزى ابن الحبحاب قثم بن عوانة الكلبي فأصاب أولية من صقلية فأحاطوا به ثم خلوا عنه وفيها يعني سنة تسع عشرة أغزى ابن الحبحاب أيضا قثم بن عوانة فأصاب قلعة من سردانية من بلاد المغرب فحرق قثم في مراكب من المسلمين وسلم بعضهم ثم عزله سنة ثلاث وعشرين ومئة وولاها كلثوم بن عياض قال ونا خليفة قال قال بيهس بن حبيب وفي يوم الإثنين لثلاث بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة قتل عبيد الله بن الحبحاب الكاتب كتب إلي أبو مُحَمَّد حمزة بن العباس وابو الفضل أحمد بن مُحَمَّد وحدثني أبو بكر اللفتواني عنهما قالا أنا أبو بكر الباطرقاني انا أبو عَبْد الله بن مندة ح وأخبرنا أبو بكر أيضا قال أنبأني أبو عمرو بن مندة عن أبيه أبي عَبْد الله قال قال لنا أبو سعيد بن يونس عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول عامل مصر زمن هِشَام بن عَبْد الملك يروى عنه موسى بن علي بن رباح قتله أبو جعفر المنصور بواسط مع ابن هبيرة سنة أثنتين وثلاثين ومائة ٤٤٣٣ عبيد الله بن الحجاج بن علاط السلمي كان ابوه يسكن دمشق هو وولده وسكن عبيد الله حمص وكان له بها عقب له ذكر.

سمعت له أبياتاً لم أحفظ منها وقت تأليفنا هذا الكتاب شيئاً فنثبته. وهو الذي بنى المسجد الجامع بتونس ودار الصناعة بها.

وروى عَبْد الله بن أبي حسان اليحصبيّ عن أبيه - وكان بليغاً فصيحاً - قال: سمعت عبيد الله بن الحبحاب يوماً يملّ رسالة ويفكّ اسماً من دفتر العطاء، ويأمر بحاجات في ناحية أخرى، ويحكم في خلل ذلك بين رجلين متنازعين.

وقال ابن غانم القاضي: كان عبيد الله بن الحبحاب رجلاً من قيس ثم من بني سلول، مولى وليس بالصريح. فولي من إفريقية إلى الخضراء. وكان أوّله كاتباً، ثم تناهت به الحال إلى أن صار إلى المنزلة التي كان بها، فتحدث ذات يوم بالقيروان فقال: (إنما كنت كويتباً، ثم صرت كاتباً، ثم صرت أميراً، ثم أنا اليوم أمير كبير، والحمد لله).

وقفل عبيد الله إلى هِشَام في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين بعد انقضاض البربر عليه وقتلهم عامله بطنجة عمر بن عَبْد الله المرادي وانصرف إلى المشرق، فيذكر أنه تولى الخراج وكتب فيه لمروان بن مُحَمَّد بن مَرْوَان آخر ملوك بني أمية بدمشق، وقتل عبيد الله يوم قتل ابن هبيرة بواسط، وقيل بل عاش خاملاً في أيام العباسية.

## ١٨٢ - منصور بن عَبْد الله ابن يزيد الحميري[1].

ذكره أبو علي الحسين بن أبي سعيد عَبْد الرَّحْمَن بن عبيد القيرواني المعروف بالوكيل في الكتاب المعروف بـ" المعرب عن أخبار المغرب " من تأليفه في طبقة أولى السلطان تالياً لعبيد الله بن الحبحاب. وهو جد مُحَمَّد المهدي بن أبي جَعْفَر المنصور وشقيقه جَعْفَر لأمهما، وهي أم موسى بنت منصور هذا.

---

(١) الأعلام ٨/ ١٨٩، وقال الزركلي: يزيد بن منصور بن عَبْد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب، من ولد ذي الجناح الحميري، أبو خالد. هو خال المهدي العباسي. كان مقدما في دولة بني العباس. ولي للمنصور البصرة (سنة ١٥٢) ثم اليمن (سنة ١٥٤) بعد الفرات بن سالم. وأقام في اليمن باقي خلافة المنصور، وسنة من خلافة المهدي. وعزل (سنة ١٥٩) وولاه المهدي (سنة ١٦١) على سواد الكوفة. ومات بالبصرة.

ولبشار بن برد، هجاء فيه. وبقي من أعقابه جماعة كانوا يعرفون باليزيدية. وإليه نسبة يحيى بن المبارك العدوي اليزيدي. كان يؤدب ولده، فنسب إليه.

وكان شريفاً في قومه معروف المكان فيهم، مذكوراً بالبلاغة والشعر وكرم الأخلاق. وانتهى ولده من الشرف بعده إلى غاية لم يكونوا يؤملونها لقرابتهم من المهدي.

وتزوج أبو جَعْفَر المنصور أمّ موسى هذه، وهو إذ ذاك سوقة في آخر ولاية هِشَام بن عَبْد الملك، لما نزلت الحميمة من أرض البلقاء بعد وفاة زوجها ثم بين عبيد الله من ولد العباس بن عَبْد المطلب.

وقيل: بل تزوجها بإفريقية، وهو رحل بها، وكان يطوف البلدان في زمن بني أمية، وأهل إفريقية يذكرون أنه طلب مرة فاستخفى في قصر صهره منصور الحميري عند قصر بشير بطريق سوسة، وكان المنصور شرط لها أن لا يتزوج عليها ولا يتسرّى، وكتبت عليه بذلك كتاباً، فعذب بها عشر سنين في سلطانه، ثم أتته وفاتها فأهديت إليه في تلك الليلة مائة بكر.

وكانت دار منصور بالموضع الذي به دور بني قافذ بالقيروان. وحفص صاحب الخراج مولى بني منصور، وإليه ينسب قصر حفص.

ولحق يزيد بن منصور بأخته أمّ موسى، فلما ولي المهديّ ولاه خراسان، وجلّت حاله حتى صار الشعراء يمدحون من كان من ولد المهدي بولاء منصور لهم، ومن ذلك قول أبي نواس في العباس بن جَعْفَر بن أبي جَعْفَر المنصور:

فجدّاك هذا خير قحطان واحداً ... وهذا إذا ما عدّ خير نزار

يعين بالقحطاني منصوراً الحميري، وبالنّزازي أبا جَعْفَر المنصور. وقوله في الأمين:

وما مثل منصوريك منصور هاشم ... ومنصور قحطان إذا عدّ مفخر

فمن ذا الذي يرمي بسهميك في الورى ... وعبد مناف والداك وحمير

وقال سلم بن عمرو البصري في المهدي:

أكرم بقرم أمين الله والده ... وأمّه أمّ موسى بنت منصور

وسلم هذا هو المعروف بالخاسر، وقيل له ذلك لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه شعر امرئ القيس، وقيل شعر الأعشى؛ وقيل بل ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً، فسمي الخاسر.

وأبو مُحَمَّد يحيى بن المبارك النحوي صاحب أبي عمرو بن العلاء، أحد القراء، إنما قيل له اليزيدي لأنه كان يؤدب ولد يزيد بن منصور، فنسب إليه، وكان بعد ذلك يؤدب المأمون.

## ١٨٣ - عَبْد الرَّحْمَن بن حبيب بي أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الْفِهْرِيّ[1].

انحاز إلى الأَنْدَلُس مع بلج بن بشر بن عياض القشيري ومن كان معه من وجوه أهل الشام، في المحرم سنة ثلاث وعشرين ومائة، بعد قتل البربر كلثوم ابن عياض أمير إفريقية عمّ بلج، وحبيب بن أبي عبيدة والد عَبْد الرَّحْمَن؛ وهؤلاء الجند هم المعروفون بالطالعة البلجية بالأندلس. فلم يزل عَبْد الرَّحْمَن بها يحاول التغلب عليها، إلى أن دخل أبو الخطّار الحسام بن ضرار الكلبي والياً من قبل حنظلة بن صفوان الكلبي أمير إفريقية في رجب سنة خمس وعشرين، فخافه عَبْد الرَّحْمَن وخرج مستتراً فركب البحر إلى تونس، وأقام بها إلى أن قتل الوليد بن يزيد بن عَبْد الملك يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الأخيرة سنة ست وعشرين ومائة، فدعا الناس فأجابوه، وجمع لقتال حنظلة بن صفوان وإخراجه من إفريقية، فتم له ذلك وانفرد بإمارتها في قصة طويلة عشرة أعوام وأشهراً. وكان مع بأسه وبسالته خطيباً مفوهاً، وهو أحد سادات العرب ورؤسائها بالمغرب.

## ١٨٤ - مُحَمَّد بن عمرو القرشي العبدري ابن حميد الغافقي.

ثار بالأريس في إمارة عَبْد الرَّحْمَن بن حبيب بإفريقية، ولم يكن بدون أخيه سليمان المتقدم الذكر شجاعة وبلاغة وبياناً. وثار مع مُحَمَّد هذا رجل من البربر يقال له ثابت، فخرج عَبْد الرَّحْمَن بن حبيب لحربهما فانهزما بين يديه، وسار مُحَمَّد إلى طنجة، ثم ظفر به فسجنه وأخاه

---

(١) جذوة المقتبس ١/ ٩٦، وقال الحميدي: عَبْد الرَّحْمَن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، كان مع أبيه حبيب في العساكر القاصدة لقتال خوارج البربر بنواحي طنجة، وهرب في جملة المنهزمين، ودخل الأندلس من مجاز الخضراء، قبيل دخول بلج بن بشر، وثعلبة بن سلامة، فأثار الفتن قبل قتل عَبْد الملك بن قطن أميرها، وكانت له في الحروب بها أخبار إلى أن وصل حسام بن ضرار الكلبي أبو الخطار أميراً عليها، ففرق جموع الفتن، ورد الأمور إلى الاستقامة، وأخرج عَبْد الرَّحْمَن بن حبيب من الأندلس إلى إفريقية بعد سنة خمس وعشرين ومائة.

سليمان، وعزم على قتلهما، فعوجل عَبْد الرَّحْمَن قبل ذلك، وقتله أخوه إلياس بن حبيب في سنة سبع وثلاثين ومائة، وأطلقهما من معتقلهما، ثم قتل إلياس في رجب سنة ثمان وثلاثين.

## ١٨٥ - عامر بن عمرو القرشي العبدريّ[1].

هو عامر بن عمرو بن وهب بن مصعب بن أبي عزيز بن عمير بن عَبْد مناف بن عَبْد الدار بن قصيّ، ابن أخي مصعب بن عمير صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأحد؛ وهو الذي تنسب إليه بقرطبة "مقبرة عامر" لصق سور المدينة الغربي وبابها المعطل إلى أن ملكها الورم في هذه المدة القريبة.

وكان أحد رجالات قريش - بل مضر - بالأندلس شرفاً ونجدة وأدباً، وكان يلي المغازي والصوائف قبل يوسف بن عَبْد الرَّحْمَن الْفِهْرِيّ ومعه، فحسده وعمل في إزالته، فلما بدا ذلك لعامر راسل أبا جَعْفَر المنصور يخطب إليه ولاية الأَنْدَلُس، ويسأله أن يرسل إليه بسجلّ منه يقوم به. وأظهر التعصب لليمانية، والإكبار لما سفك من دمائهم بشقندة في أول ولاية يوسف.

ثم فرّ عن قرطبة وصار بناحية سرقسطة، حيث الصّميل بن حاتم، يبغي الفساد عليه، وهنالك رجل من بني زهرة يسمى الحباب، فكاتبه عامر ومتّ إليه بالمضرية، ودعاه إلى القيام على الصّميل في اليمن بسجلّ أبي جَعْفَر، فاستجاب له. واجتمع لهما جمع من اليمن ورجال من البربر وغيرهم كثير، فأقبلوا حتى حصروا الصّميل بسرقسطة في سنة ست وثلاثين ومائة، ثم ملكها عامر وصاحبه الزُّهْرِيّ في قصص طويلة.

---

(١) الأعلام ٣/ ٢٥٤، وقال الزركلي: عامر بن عمرو بن وهب القرشي العبدري: أحد رجالات قريش بالاندلس، شرفا ونجدة وأدبا، وإليه تنسب (مقبرة عامر) بقرطبة. كان يلي المغازي والصوائف قبل يوسف بن عَبْد الرَّحْمَن الفهري. وحسده يوسف فعمل في إزالته. فعرف عامر ذلك، فراسل المنصور العباسي، وخرج من قرطبة فاحتل سرقسطة.

فقصده يوسف فقبض أهل سرقسطة على (عامر) وابن له اسمه وهب، وأسلموهما إلى يوسف، فقتلهما في يوم بوادي الرمل، على خمسين ميلا من طليطلة.

وغزاهما يوسف الْفِهْرِيّ في عقب ذي القعدة سنة سبع وثلاثين، فخاف أهل سرقسطة معرّة الجيش وعضّ الحصار، فأسلموا عامراً وابنه وهباً والزُّهْرِيّ، فقيّدهم يوسف ثم قتلهم في طريقه بوادي الرّمل على خمس ميلاً من طليطلة، وذلك في صدر سنة ثمان وثلاثين. فما انقضى ذلك من فعله ولا دخل رواقه، حتى أتاه رسول يركض من ولده عَبْد الرَّحْمَن بن يوسف من قرطبة يطوي البيد، فأعلمه أن فتى من قريش من ولد هِشَام بن عَبْد الملك، يقال له عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة، قد عبر البحر إلى الأَنْدَلُس فنزل بساحل دمشق - يعني بناحية إلبيرة - واجتمع إليه موالي بني أمية وشيعهم، وتشوّف الناس إليه، فانتشر الخبر في العسكر لوقته، وشمت الناس بيوسف فسارعوا إلى الرّفض من عسكره، وقوّضوا إلى كورهم، وأقبل إلى طليطلة في غلمانه وقيس قوم الصّميل.

ويقال إن كاتبه خالد بن زيد قال له، بمحضر الصّميل وزيره وقد فرغ من مؤاكلتهما ذات يوم وهو ببعض منازله في طريقه: (هنيئاً لك أيها الأمير اكتمال سعدك. قد قتل الله لك كاشحك ابن شهاب وفلاناً وفلاناً -يعد الأشراف من العرب المقتولين في غزوهم الروم- ووفقك لقتل أنغلهم ضميراً هذا العبدريّ - يعني عامراً وابنه - فمن ذا يعارضك بعدهم؟ هي والله لك ولولدك إلى الدّجّال).

ثم خرج الصّميل إلى قبته، واستلقى يوسف على فراشه - وذلك وقت العصر - فما راعهم إلا بريد يركض، تشوّف إليه أهل العسكر وقالوا: (رسول من قرطبة!) وتطلعوا إلى علم خبره، فإذا كتاب أمّ ولد يوسف مع غلام خاص لها على بغلتها المشهورة بها، تذكر أن فتى من أبناء هِشَام بن عَبْد الملك، يقال له عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة، عبر البحر ونزل بساحة إلبيرة على أبي عثمان مولاهم بقرية طرّش، فشاء الله أن يكون وارث سلطانه ونازع ملكه.

## ١٨٦ - يوسف بن عَبْد الرَّحْمَن الْفِهْرِيّ، أبو مُحَمَّد[1].

قال ابن حيّان: زعم أبو بكر بن القوطيّة أنه يوسف بن عَبْد الرَّحْمَن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الْفِهْرِيّ. قال: وما وجدت هداية إلى أن يوسف هذا الوالي بالأندلس ولد له - يعني عَبْد الرَّحْمَن المتقدم الذكر في هذا الباب - ولا وجدت منتماه في جذم قومه، فالله أعلم بشأنه - هكذا في "المقتبس".

وقد قال أبو مُحَمَّد بن حزم في كتاب "جمهرة الأنساب" من تأليفه - وكثيراً ما يقلده: عقبة بن نافع الْفِهْرِيّ ولد أبا عبيدة، فولد أبو عبيدة حبيباً قاتل عَبْد العزيز بن موسى بن نصير، وعبد الرَّحْمَن ونافعاً، فولد حبيب عَبْد الرَّحْمَن - ولي إفريقية - وإلياس وعبد الوارث، ولهم بإفريقية عقب كثير؛ وولد عَبْد الرَّحْمَن بن أبي عبيدة يوسف، ولي الأَنْدَلُس وله بها عقب؛ وبالأندلس من فهر عدد عظيم.

وعن الواقديّ: أن أهل الأَنْدَلُس اجتمعوا على يوسف بن عَبْد الرَّحْمَن من أجل أنه قرشي، رضي به الحيّان - يعني المضرية واليمانية - بعد ثوابة بن سلمة، فرفعوا الحرب ومالوا

---

(١) الأعلام ٨/ ٢٣٦، وقال الزركلي: يوسف بن عَبْد الرَّحْمَن بن حبيب ابن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري القرشي: أمير الاندلس، وأحد القادة الدهاة الفصحاء. كان مقيما قبل الامارة بالبيرة. ومولده بالقيروان.

ولما توفي " ثوابة بن سلامة " بقرطبة اختلفت المضرية واليمانية فيمن يولونه الامرة، وكلا الفريقين يريد أن يكون الامير منه. ثم اتفقوا على صاحب الترجمة، فكتبوا إليه يذكرون له إجماعهم على تأميره، فجاءهم (سنة ١٢٩ هـ) وأطاعوه.

وخرج عليه بعض الامراء، بأربونة، وباجة، وسرقسطة، فقضى على ثورتهم. واستمر إلى أن دخل عَبْد الرَّحْمَن الاموي الاندلس، فقاتله يوسف (سنة ١٣٩) فانهزم أصحابه. وقتله بعضهم في طليطلة، وحمل رأسه إلى عَبْد الرَّحْمَن، فنصب بقرطبة.

قال " سيد أمير علي " ما مؤداه: اضطلع يوسف بالحكم نحوا من عشر سنوات، مستقلا عن خليفة دمشق الاموي، وكاد يتم له إنشاء " أسرة " حاكمة تعرف باسمه، إلا أن وصول " عَبْد الرَّحْمَن " حفيد هشام، فارا من وجه العباسيين، حول مجرى التاريخ في تلك البلاد.

إلى الدعة، فدانت له الأَنْدَلُس تسع سنين وتسعة شهور؛ وكان آخر الأمراء بالأندلس، وعنه انتقل سلطانها إلى الخلفاء من بني مَرْوَان - أورد ذلك ابن حيّان.

وحكى أن اجتماع الناس على البيعة ليوسف كان في شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين ومائة، وفي مثل هذا الشهر من سنة ثمان وثلاثين حل بمرفأ حصن المنكّب عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة، فالتقى هو ويوسف يوم الأضحى، فانهزم يوسف وقتل كثير من أصحابه؛ وغلب عَبْد الرَّحْمَن يومئذ على الملك. ويقال إنه تفاءل يوم عرفة بما يتفق له في غده من صحة المشاكلة، وقال: (يوم عيد، ويوم جمعة، وأموي مع فهري أبشروا، فإني أرجو أنها أخت وقعة مرج راهط!) فصدّق الله ظن عَبْد الرَّحْمَن بيومه ذلك.

وقيل: إن العلاء بن جابر العقيلي مشى إلى الصّميل بن حاتم، وقد التقى الجمعان، فقال له: (أبا جوشن؛ اتق الله، فوالله ما أشبّه هذا اليوم إلا بيوم المرج، وإنّ عار ذلك لباق علينا إلى اليوم. وإن الأمور ليهتدي إليها بالأشباه والأمثال: أموي وفهريّ، وقيس واليمن). ووزير الْفِهْرِيّ في ذلك اليوم قيسيّ وهو زفر بن الحرث، ووزير هذا اليوم أنت، وأنت قيسي.. ويوم عيد في يوم جمعة أيضاً، ويوم المرج يوم عيد في يوم جمعة! الأمر والله علينا ما أشك فيه، فأبى عليه. ومن شعر زفر بن الحرث في يوم مرج راهط وقتل فيه ابناه:

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط ... بمروان صدعاً بيننا متنائياً

فلم تر منّي قبل هذه ... فراري وتركي صاحبيّ ورائيا

أيذهب يوم صالح أن أسامة ... بصالح أيامي وحسن بلائيا؟

أتترك كلب لم تنلها رماحنا ... وتذهب قتلي راهط هي ما هيا؟

فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا ... وتثأر من نسوان كلب نسائيا

واضطرب يوسف الْفِهْرِيّ بعد هذه الوقعة عليه بالمصارة، فجال في البلاد، ثم نكث بعبد الرَّحْمَن بعد قبوله أمانه، وخرج عليه منازعاً، فظفر به وقتله.

واستوسق لعبد الرَّحْمَن ملك الأَنْدَلُس، فلم يبق له مخالف من أهلها، فطال أمده وتوارث سلطانه عقبه. وعن الرازي أن يوسف تمثل عند دخوله عسكر عَبْد الرَّحْمَن ببيت حرقة بنت النعمان:

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصّف

وكان معدوداً في فصحاء الأمراء، وابنه أبو الأسود كذلك. وكان مقتل يوسف في سنة اثنتين وأربعين، وألحق به ابنه عَبْد الرَّحْمَن بن يوسف، وكان محبوساً بقرطبة.

## ١٨٧ - ابنه مُحَمَّد بن يوسف، أبو الأسود[1].

هرب عند مقتل أبيه يوسف هو وأخوه خضر، إلى أن جيء بهما فحبسا مدة. وادعى أبو الأسود هذا العمى حيلة وهو مبصر، فزعم أن الماء نزل بعينيه. وأحسن التعمل لذلك، حتى جازت حيلته، واشتبهت حركاته بحركات العميان، ووقع الإشفاق عليه والرثاية له. وهوّن من حبسه، حتى كان يقعد عنه الموكّل به اختباراً لهدايته، إذا خرج لوضوئه وقضاء حاجته، فيبقى حائراً ينادي: (من يقود الأعمى إلى محبسه؟)، فيرد. وكان أهل الحبس يومئذ ينزلون إلى النهر الأعظم - قربهم - للطهور والوضوء، على سرداب اتّخذ لهم تحت الأرض، إذ كان مكانه يومئذ لصق القصر، على الهبط، والرقباء عليهم. وقد أهمل ارتقاب أبي الأسود هذا، عندما وجد السبيل للأمان منه من أجل عماه، فتحيل هنالك في التدبير مع موال له كانوا بقرطبة معه، وانتهز فرصة أجاز فيها الوادي سبحاً إلى خيل له قد أعدت بشاطئه مع ثقات أصحابه، فركب وفر ركضاً، فنجا ولحق بطليطلة. ودعا إلى نفسه، واستمال الناس بموضعه، وسار في عسكر

---

(١) الأعلام ٧/ ١٤٧، وقال الزركلي: مُحَمَّد بن يوسف بن عَبْد الرَّحْمَن الفهري، أبو الأسود: ثائر. كان شجاعا من بيت شرف ومجد. أخذه عَبْد الرَّحْمَن (الداخل) بعد مقتل أبيه يوسف، فحبسه في سجن قرطبة مدة، فتعامى في الحبس.

وبقي على ذلك زمنا حتى اعتقد الناس فيه العمى، فأهمل أمره الموكلون بالسجن، فهرب، وأتى طليطلة فاجتمع له خلق كثير، فقاتله عَبْد الرَّحْمَن، فانهزم أصحاب أبي الاسود، فانصرف فجمع جيشا ثانيا وعاد إلى قتال عَبْد الرَّحْمَن، فلم يثبت من معه، فأنهزم وأتى قرية من أعمال طليطلة فاختفى فيها إلى أن توفي.

جحفل حتى حل بأحواز جيّان. فخرج إليه عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة في جيوشه، فلاقاه مرة بعد مرة، يهزمه في كل منها ويقتل له الجمع الكبير. وكانت بينهما بقسطلونة - على مخاضة الفتح - حرب شديدة، مكر عَبْد الرَّحْمَن فيها بأبي الأسود، فراسل صاحب ميمنته، وواطأه على جر الهزيمة من جهته، ففعل. وانهزم أبو الأسود، وقتل عامة رجاله، فلم تقم له بعد قائمة. وذكر أنه تمثل يوم قسطلونة:

وموقف مثل حد السيف قمت به ... أحمي الذمار وترميني به الحدق

وعن الرازي: أن هذه الوقيعة بمخاضة الفتح كانت يوم الأربعاء غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين ومائة، بعد مواقفة قبل ذلك أياماً كثيرة. قال: وقتل لأبي الأسود فيها أربعة آلاف من أصحابه، سوى من تردى في النهر، ووقع في المهاوي، وتلف في الشعاب. وبلغ في هزيمته إلى قسطلونة على وادي الأحمر، ومضى على وجهه إلى ناحية الغرب، فبلغ مدينة قورية، وتمادى في شروده وخلافه إلى أن هلك في سنة سبعين ومائة.

وقيل: إن عَبْد الرَّحْمَن غزاه في سنة سبعين، فلما أحس به فرّ عن قورية، وانقطع وحده، وانحاز إلى غياض أشبة، ثم صار إلى ركانة من طليطلة فمات هنالك.

وقام بعده أخوه قاسم بن يوسف، فغزاه عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة؛ فلما دنا منه خرج إليه بلا أمان، فتقبّله وأمّنه، ونقله إلى قرطبة وأحسن إليه، وكان آخر المخالفين عليه.

**١٨٨ - الحصين بن الدّجن بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عمرو بن يحيى بن عامر بن ملك بن خويلد بن سمعان بن خفاجة بن عمرو بن عبيد العقيلي.**

كان ممن استجاب لداعية عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة الداخل إلى الأَنْدَلُس، ومال إلى أنصاره من القحطانية واليمانية، للذي كان بينه وبين الصّميل بن حاتم الكلابي من المنافسة المعلومة على الرئاسة. وهو ممن أشار على يوسف بن عَبْد الرَّحْمَن الْفِهْرِيّ باستبقاء عامر العبدري وابنه وهب والحباب الزُّهْرِيّ بعد قبضه عليهم، فكف عن قتلهم حينئذ وشد صفادهم.

وأغزى طائفة من عسكره إلى البشكنس في ضعف وقلة، لم يكره عطبهم. وبعث على خيلهم الحصين هذا، فهزمهم الورم وقتلوا أميرهم سليمان ابن شهاب، ونجا الحصين. وحضر يوم المصارة مع عَبْد الرَّحْمَن، فكان - فيما روى - على خيله، لصحة علمه بالعداوة التي كانت بينه وبين الصّميل ابن عمه. وكان الحصين فارس أهل الشام بأساً ونجدة، وكان شاعراً. فلما استوسق الأمر لعبد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة، عرف له صالح بلائه، فاختصه وولاه الشرطة. وقرأت اسمه في شهود الأمان الذي عقده عَبْد الرَّحْمَن ليوسف الْفِهْرِيّ عند اصطلاحهما بإلبيرة، وذلك في يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين ومائة.

## ١٨٩ - المخارق بن غفار الطائي.

لما وجه أبو العباس السفاح عمه عَبْد الله بن علي إلى محاربة مَرْوَان بن مُحَمَّد المعروف بالجعدي سنة ثنتين وثلاثين ومائة ودنا منه بالزاب عبره المخارق ابن غفار الطائي هذا، وكان من جند عَبْد الله وثبت في أصحابه فأسر ولم يعرف أنه المخارق، فكان محبوساً في عسكر مَرْوَان إلى أن انهزم واستولى عَبْد الله على عسكره وتخلص المخارق. وكان ممن سعى قبل ذلك مع أبي مسلم.

ولما وجه أبو جَعْفَر المنصور مُحَمَّد بن الأشعث الخزاعي - وهو عامله على مصر - إلى إفريقية، وجهز الجيوش إليه، عهد إليهم إن حدث بابن الأشعث حدث فالأمير الأغلب بن سالم، فإن حدث به حدث فالأمير المخارق بن غفار، فإن حدث به حدث فالأمير المحارب بن هلال الذارمي، فهلك المحارب في الطريق قبل أن يصلوا إلى إفريقية، وولى المخارق من قبل ابن الأشعث طرابلس في مقدمه عليها من مصر، ثم استدعاه فولاه ظبنة. وعند قيام الحسن بن حرب الكندي على الأغلب في ولايته وإقباله إلى القيروان في عدة عظيمة، جمع الأغلب أهل بيته وخاصة أصحابه وتكلم بكلام أعلمهم فيه أنه يلاقي الحسن وحده إن لم يعنه أحد ولو كان في ذلك إتلاف نفسه، ثم أنشأ أبياتاً قالها:

سيّان موت بالقنا وبالسّقم
والقتل في الهيجاء أدنى للكرم
موتي غداً تحت لوائي والعلم

ثم دعا المخارق بن غفار فقال له: (إن في أهل بيتي من هو أولى بها دعوتك له منك وأقعد باستخلافي إياه، غير أني كرهت أن يقول قائل: انفرد بها في أهل بيته وأن تميل بكم العصبية). ثم وصاه بالطاعة وحذره عاقبة الخلاف، فأجابه المخارق بكلام فيه بلاغة وبيان معترفاً له بحقه، وقام بعده، وهو الذي صلب الحسن بن حرب بالقيروان؛ وقد تقدم ذكر ذلك.

ثم قدم يزيد بن حاتم والياً على إفريقية من قبل أبي جَعْفَر المنصور، فكانت له في أيامها أخبار. وحكى صاحب "الكتاب المعرب عن المغرب" أن المخارق ركب يوماً في بعض الحروب الإفريقية على فرس أنثى وبيده القناة فبرز بين الصفين وهو يقول متمثلاً:

رائعة تحمل شيخاً رائعاً ... مجرباً قد شهد الوقائعا

قال: وكان شريف القدر عظيم الحال لا يقايس إلا بابن الأشعث والأغلب بن سالم وأمثالهما. وأخوه السّندي بن غفار وابنه المهنّا بن المخارق لاحقان به.

## ١٩٠ - روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب، أبو خلف ابن أبي صفرة الأزدي العكّي[1].

حجب أبا جَعْفَر المنصور أول أيامه، وقبل التعلق به نظر إليه رجل واقف في الشمس عند باب المنصور فقال له: (لقد طال وقوفك في الشمس!) فقال: (ليطول قعودي في الظل..).

---

(١) الوافي بالوفيات ٤/ ٤٦٤، وقال الصفدي: روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي. كان من الكرماء الأجواد ولي لخمسة من الخلفاء: السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد. ولم يتفق مثل هذا إلا لأبي موسى الأشعري فإنه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر ولعمر ولعثمان ولعلي رضي الله عنهم. وكان والياً على السند للمهدي وتولى الكوفة والبصرة. وكان يزيد أخو روح والياً على إفريقية فلما توفي بإفريقية ودفن قال أهل إفريقية: ما يكون أشد تباعداً مابين قبري هذين الأخوين، فإن أخاه بالسند وهذا هنا.

فعزل الرشيد روحاً عن السند وسيره إلى مواضع أخيه فدخل إفريقية ولم يزل بها والياً إلى أن توفي سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه في قبر واحد. فعجب الناس من هذا القرب بعد ذلك البعد. ولروح أخبار في الجود ومآثر في المكارم.

وولى الكوفة والبصرة للمهدي. وولى أيضاً السّند وطبرستان وفلسطين، ثم ولى إفريقية والمغرب لهارون الرشيد، وذلك لما بلغه موت أخيه يزيد بن حاتم، فعزاه الرشيد وقال: (أعرف أن له صنائع بالمغرب، ولا آمن عليهم متى ولّيت غيرك، ولكن اخرج من فورك إلى إفريقية، وحطّ صنائعه). فخرج من فوره وشيّعه الرشيد وودعه وانصرف. ثم لحقه وصاح به: (يا ويح! لا ترجع، ولا تنزل. أنت مسافر وأنا مقيم!) ثم سايره وقال: (عليك بالزاب، املأه خيلاً ورجلاً).

وكان لروح رأى وحزم وشجاعة وجود وصرامة، وهو أسنّ من أخيه يزيد وأنبه منه ذكراً بالمشرق. ومن عجيب الأخبار وطريف الآثار أن المنصور وجّه يزيد بن حاتم إلى إفريقية وروحاً أخاه إلى السّند، فقيل له: يا أمير المؤمنين؛ لقد باعدت بين قبريهما! فقضى أن ماتا جميعاً بالقيروان، ودفنا بباب سلم، وعليهما سارية مكتوب فيها اسماهما.

ولروح يقول أبو دلامة، وقد قال له: (لو خرجت معنا!) في خروجه لقتال الخوارج:

إني أعـوذ بـروح أن يقـدّمني ... إلى القتـال فتخـزي بي بنـو أسـد
إن الـدّنوّ إلى الأعـداء نعلمـه ... ممـا يفـرق بـين الـروح والجـسد
إن المهلّـب حـبّ المـوت أورثكـم ... ولم أرث جلـداً للمـوت مـن أحـد

وأما أنباؤه في الجود فكثيرة، منها أنه كان يوماً جالساً في منظرة مع جاريته "طلّة" وكانت بارعة الجمال، إذ طلع خادم له بقادوس مملوء ورداً في غير أوانه فاستحسنه وأمر بأن يملأ دراهم لمهديه، فقالت الجارية: (ما أنصفته!)، قال: (وكيف وقد ملأته بدلاً من ورده دراهم؟)، قالت: (فإن ورده أحمر وأبيض، فاخلط له الصلة)، فأمر بدنانير فمزجت مع الدراهم.

ومنها - ويستدل به على بلاغته ورسائله اللاحقة بنمط الكتّاب - أنه وجّه في ولايته إفريقية إلى كاتبه بثلاثين ألف درهم، وكتب معها: (قد بعثت إليك بثلاثين ألف درهم، لا أقلّلها تكثّراً ولا أكثّرها تمنّناً، ولا أستثيبك عليها ثناء، ولا أقطع لك بها رجاء، والسلام).

وبالجملة فهؤلاء المهالبة أخلد العرب شرفاً، والأمداح في مقاصدهم قصد إذا كانت سرفاً.

ويحكى أنه مات لروح هذا ولد، فأقبل الحيّ يعزونه، فألفوه رخيّ البال ضاحك السن، فتوقفوا عن تعزيته، وعرف ذلك فأنشأ يقول:

وإنا لقوم ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

وهذا البيت في شعر لأبي الهيدام عامر بن عمارة بن خريم المرّي يرثي به أخاه، وكان قد قتله عامل سجستان للرشيد، فجمع أبو الهيدام جمعاً عظيماً لطلب ثأر أخيه وقال في ذلك:

سأبكيك بالبيض الرّقاق وبالقنا ... فإنّ بها ما أدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصّرها من جفن مقلته عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... أهبّ في قطري جوانبها الجمرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

## ١٩١ - ابن أخيه داود بن يزيد بن حاتم[1].

استخلفه أبوه يزيد على إفريقية في مرضه الذي توفي منه في شهر رمضان سنة سبعين ومائة، فجعل على شرطته خالد بن بشير، وبعث أخاه المهلّب بن يزيد والياً على الزاب، وقد كان قبل ذلك عليها من قبل أبيه حين عزل المخارق ابن غفار الطائي عنها.

وأقام داود والياً تسعة أشهر ونصف شهر إلى أن قدم عمّه روح بن حاتم أميراً على المغرب من قبل هارون الرشيد، وقفل داود فولاه الرشيد مصر سنة أربع وسبعين، ومات

---

(١) الأعلام ٢/ ٣٣٦، وقال الزركلي: داود بن يزيد بن حاتم المهلبي الطائي، من أبناء المهلب بن أبي صفرة: أمير، من الشجعان العقلاء. كان مع أبيه بإفريقية. واستخلفه أبوه عليها، فتولاها بعد وفاته (سنة ١٧٠ ه) فأحسن تدبيرها.

وبقي في إمارتها إلى أن استعمل الرشيد عليها عمه روح ابن حاتم سنة ١٧٢ ه، وولي داود إمرة مصر في أواخر ١٧٣ فقدمها في أوائل ١٧٤ وكان أمرها مضطربا، فهدأت في أيامه، واستمر سنة ونصف شهر، وعزل سنة ١٧٥ ثم ولاه الرشيد السند (سنة ١٨٤ ه) فاتسقت له أمروها وتوفي فيها.

بالسند وهو أمير عليها، وكان جواداً ممدوحاً معدوداً في أدباء الأمراء وله يقول مسلم بن الوليد:

الله أطفأ نار الحرب إذ سعرت ... شرقاً بموقدها في الغرب داود

ماضي العزيمة لا تخلو بديهته ... رأى المهلّب أو رأى الأيازيد

## ١٩٢ - نصر بن حبيب المهلبي[1].

كان على شرطة ابن عمه يزيد بن حاتم في ولايته كلها بمصر وإفريقية، وكان محمود السيرة، محبباً إلى الناس ذا أدب ومعرفة، فلما ولي روح بن حاتم بعد أخيه يزيد - وقد أسنّ وكبر حتى كان إذا جلس للناس كثيراً ما يغلبه النوم من الضعف - كتب أبو العنبر القائد وصاحب البريد إلى هارون الرشيد بضعف روح وكبره، وسألا منه ولاية نصر هذا في السّر ووصفاه بحسن السيرة، وبأنّ له سناً ومعرفة، فكتب الرشيد عهده وبعث به شرّاً.

وتوفي روح على إثر هذا، فاجتمع الناس ليبايعوا قبيصة ابنه، وقد فرش له في الجامع، وكان أخوه الفضل بن روح غائباً بالزاب وعاملاً عليها، فركب أبو العنبر وصاحب البريد بعهد الرشيد إلى نصر بن حبيب فأوصلاه إليه، وسلّما عليه بالإمرة، وركبا به إلى المسجد في من معهما حتى أتيا قبيصة وهو جالس على الفرش، فأقاماه وأقعدا نصراً وأعلما الناس بإمرته وقرأ كتاب الرشيد عليهم فسمعوا وأطاعوا، وذلك يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة، إلى أن صرف بالفضل بن روح بن حاتم لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائة، فكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر لم يعدل أحد كان قبله عدله فيها.

---

(١) الأعلام ٨/ ٢٢، وقال الزركلي: نصر بن حبيب المهلبي: أمير. كان على شرطة يزيد بن حاتم بمصر وإفريقية.

وعقد له يزيد على أهل الديوان ووجوه أهل مصر، يوم خرج القبط في سخا (سنة ١٥٠ ه) فبيتهم القبط، وأصيب نصر بطعنتين، وانهزم من معه إلى الفسطاط. ثم ولاه الرشيد إفريقية (سنة ١٧٤) فأقام سنتين وثلاثة أشهر، وحمدت سيرته. وعزله بالفضل ابن روح بن حاتم سنة ١٧٧.

ورسالته التي كتب إلى العمال بها لما ولى مذكورة في الكتاب المعرب عن أخبار المغرب، وهي دالة على مكانه من البلاغة والبيان.

## ١٩٣ - عَبْد الله بن عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة البلنسي[1].

قام بالأمر لأخيه هِشَام بن عَبْد الرَّحْمَن، إذ كان غائباً عند وفاة أبيهما بماردة، إلى أن ورد قرطبة لمبايعته وتسليم القصر إليه، وخرج إلى داره؛ وذلك في غرة جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائة. ثم استوحش منه، فهرب إلى أخيهما سليمان كبير أولاد عَبْد الرَّحْمَن المولود له بالشام - وكان منازعاً لهشام - وأقام معه بطليطلة. وبعد ذلك ورد قرطبة محكماً في نفسه بلا عهد ولا أمان، فقبله هشام، وطلب الخروج إلى العدوة فأسعفه، واتبعه في ذلك سليمان، فاستراح منهما هِشَام إلى أن توفي سنة ثمانين ومائة.

وولى ابنه الحكم بن هِشَام المعروف بالرّبضيّ، فوصل عَبْد الله من العدوة ونزل بكورة بلنسيّة وقدم بعده سليمان من طنجة، فنازعا الحكم وحارباه، فقتل سليمان في خبر طويل. ورغب عَبْد الله في المقام ببلنسيّة، على أن يؤدي الطاعة ولا يطأ له بساطاً، فتم ذلك.

وأقام إلى أن توفي الحكم، وولى عَبْد الرَّحْمَن ابنه، فأخّر بيعته والتوى بها، وكتب إليه يعتل عليه، ويعدد حقوقه عنده وعند أبيه وجده، ويسأله أن يضم كورة تدمير إليه ويتجافى له عن خرجها. وتقدم على تفئة ذلك من بلنسية إليها فاحتلها، وكشف وجهه بالمعصية، واستنفر إليها من حواليه فثاب إليه منهم خلق كثير، عسكروا معه بباب تدمير، وكان توافيهم إليه في يوم خميس أرادوا الخروج فيه نحو قرطبة، فأتاهم وقال: (بل نصلي على بركة الله غداً صلاة

---

(١) الأعلام ٤/ ٩٥، وقال الزركلي: عَبْد الله بن عَبْد الرَّحْمَن بن معاوية بن هِشَام الاموي: أمير، قام بأمر الاندلس بعد وفاة أبيه إلى أن قدم أخوة هِشَام (ولي العهد) من ماردة، فبايعه سنة ١٧١ هـ.

ثم استوحش منه، ولم ينشأ بينهما شر، إلى أن توفي هِشَام (سنة ١٨٠ هـ) وولي ابنه الحكم (الربضي) فنزل عَبْد الله كورة بلنسية، مجاهرا بعصيان الحكم ثم أطاعه وصبر إلى أن مات الحكم وولي ابنه عَبْد الرَّحْمَن، فعصاه عَبْد الله وجمع جيشا للخروج عليه، فمرض وفلج، فتفرق جمعه. وأقام إلى أن توفي ببلنسية.

الجمعة، ونفصل يوم السبت بعده)، فتولى الخطبة بالناس يوم الجمعة، فأبلغ في تذكيرهم وتحريضهم، وكان خطيباً مصقعاً. فلما شارف مقطع خطبته قال: (معاشر الناس! رحمكم الله، أمّنوا على ما أدعو الله به، واسألوه ما أنا سائله من الخيرة فيما أؤمله)، ورفع يده نحو السماء فقال: (اللهم إن كنت أحقّ بهذا الأمر الذي قمت فيه من عَبْد الرَّحْمَن بن هِشَام - حفيد أخي - فانصرني عليه، وافتح لي فيه، وإن كان هو أحقّ مني - وأنا صِنو جده - فانصره عليّ)، فأمّن الناس جميعاً عالية أصواتهم. فلم يكد يستوعب كلامه، حتى ضربته الريح الباردة فسقط إلى الأرض مفلوجاً، واحتمل إلى مكان مضطربه، فأكمل الناس صلاتهم بغيره.

ومكث عَبْد الله مسكتاً أياماً، ثم إن الله أطلق لسانه ومنعه سائر جوارحه، فقال لأتباعه: (إن الله تعالى قد أجاب الدعوة، وفصل الخطاب، وحماني الإمرة، ولا مرد لحكمه.. فامضوا لسبيلكم)، فتفرق جمعه.

وصرفه أهله إلى وطنه ببلنسيّة، فكاتب عَبْد الرَّحْمَن بخبر علته ويأسه من نفسه، وعهد إليه بالنظر لأهله وولده، فأنفذ عهده ولم يعرض له إلى أن مات سنة ثمان ومائتين. وقد كان ابنه عبيد الله بن عَبْد الله لحق بالحكم بن هشام، وكان من ذوي مشورته وكبار قواده وأغنى يوم الهيج أعظم غناء، ثم قاد الصوائف لعبد الرَّحْمَن بن الحكم، فكان يعرف بصاحب الصوائف؛ وهو أحد رجالات بني أمية.

## ١٩٤ - فطيس بن سليمان بن عَبْد الملك بن زيّان، أبو سليمان، الكاتب[1].

باني بيت الوزراء بني فطيس. دخل الأَنْدَلُس في أيام الأمير عَبْد الرَّحْمَن ابن مُعَاوِيَة، فضمه إلى ابنه هِشَام وكتب له حتى إذا ولى الخلافة ولاه السوق، وكورة قبرة، والوزارة.

---

(١) الأعلام ٥/ ١٤٥، وقال الزركلي: فطيس بن سليمان بن عَبْد الملك ابن زيان: كاتب وزير. هو أصل بيت الوزراء من بني فطيس في الاندلس. دخلها في أيام الامير عَبْد الرَّحْمَن بن معاوية، فضمه إلى ابنه هشام، فكتب له، فلما ولي هِشَام الخلافة ولاه السوق وكورة قبرة والوزارة. وأقره الحكم ابن هِشَام بعد وفاة أبيه، واستكتبه، فأقام على ذلك إلى أن توفي.

وأمضاه الحكم بن هِشَام على ذلك – بعد وفاة أبيه هشام، واستكتبه أيضاً. وكان له في الهيج مقام محمود. قال أبو بكر الرازي: رأيت اسم فطيس في ديوان الأمير الحكم أول اسم: أبو سليمان فطيس، خمسمائة دينار. قال: وتوفي في أخريات أيامه.

وفطيس هذا خاتمة الذين أبقيت في هذه المائة على ما شرطت، ولم أذكر فيها إلا من كان بالشعر مذكوراً، أو على فن من فنون الأدب مقصوراً؛ وكذلك فيما بعد.

## المائة الثالثة

### ١٩٥ - أبان وعثمان ابنا الأمير عَبْد الرَّحْمَن بن الحكم ابن هِشَام بن عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة.

كانا أديبين شاعرين. سمّى أبان في أولاد عَبْد الرَّحْمَن بن الحكم أبو بكر أحمد بن مُحَمَّد بن موسى الرازي في كتاب "الاستيعاب في الأنساب" من تأليفه، ووصفه بالشّعر أبو مُحَمَّد بن حزم في كتابه أيضاً في "الأنساب"، وذكر عثمان أخاه أبو عَبْد الله الحميدي في تاريخه عن أبي عامر بن مسلمة، ولم يذكره الرازي.

### ١٩٦ - مسلمة أو سعيد، وهشام أبو الوليد، والأصبغ أبو القاسم، وعبد الرَّحْمَن أبو المطرف، بنو الأمير مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن بن الحكم.

كانوا أدباء. وولى مسلمة منهم كورة شذونة، فأقام بها أعواماً جميل السيرة، مكتسباً للمحامد، يجمع إلى تقدمه في أساليب الأدب نزاهة النفس وسماح الكف، مع الحلم والدماثة.

وظهرت براعة الأصبغ في الأدب لأول نشأته، وسما لمناغاة إخوته، فانكدر سريعاً رطيب الغصن بهاء شبابه، وتوفي وهو دون الثلاثين في سنه، فاشتدت على أبيه الأمير مُحَمَّد فجيعته.

وأما عَبْد الرَّحْمَن فأغزاه أبوه بجيش الصائفة، ومعه وليد بن عامر الوزير، وكان من سراة ولد الأمير مُحَمَّد وأدبائهم، وتوفي أيضاً في حياة أبيه.

وولى هِشَام لأخيه الأمير عَبْد الله جيّان، ونوّه به في عسكره، وقلده ميسرته في غزواته. وكان من أتم أهل بيته جمالاً، وأكملهم أدباً، ثم سعى به إليه فقتله.

وكان الأمير مُحَمَّد من مناجيب الخلائف من بني مروان: بسق من أولاده في الأدب عدة، منهم عَبْد الله الأمير الوالي بعد أخيه المنذر، والمطرف والقاسم - وقد تقدم ذكرهم - ومسلمة وأصبغ وعبد الرَّحْمَن وهشام المذكورون هنا. وأما المنذر - وهو الوارث سلطان أبيه بعده - فكان، مع زهده في الأدب وعطوله من حليته، يعجب بالشعر ويفضل أهله، ويرغب في المديح. وفي أيامه نجم أبو عمر بن عَبْد ربه.

**١٩٧ - مُحَمَّد ابن الأمير عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن بن الحكم، أبو القاسم.**

والد الناصر عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد. كان بكر أولاد أبيه، وخليفته إذا غاب عن حضرته، والمرشح لمكانه. وكان من أهل العناية بالآثار، والرواية للأخبار، والتفنن في الآداب. وولى لأبيه إشبيلية، ثم هرب إلى عمر بن حفصون في قصة طويلة. وحبس بعد ذلك بالقصر، إلى أن قتله أخوه المطرف ابن عَبْد الله عند انبلاج الفجر من يوم الخميس ليلة عشرة خلت من شوال سنة سبع وسبعين ومائتين. ثم قتل المطرف به بعد ذلك - وبأمور سوى هذا - يوم الأحد لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وهو ابن سبع وعشرين سنة: سنّ أخيه قتيله مُحَمَّد، إذ كان بينهما في المولد خمسة أعوام عاشها المطرف بعده.

**١٩٨ - أحمد بن مُعَاوِيَة بن مُحَمَّد بن هِشَام بن مُعَاوِيَة ابن الأمير هِشَام بن عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة أبو القاسم، ابن القطّ[1].**

ومُحَمَّد بن هِشَام جده هو المنبّز بذلك. وكان جميل الوجه، فيه يقول ابن أيوب القرشي:

أعجوبة ما سمعت قطّ ... قالوا: رشأ والده قطّ

قد قلدوك السيف يا سيدي ... والقرط أولى بك وارط

وكان أحمد هذا من أهل العناية بالعلم والصناعة والنجامة ومعرفة الهيئة، وكانت له حركة وفيه شراسة. وخرج في أيام الأمير عَبْد الله بن مُحَمَّد - أوان ارتجاج الفتنة - يطلب الدولة، ويظهر الحسبة والرغبة في الجهاد، إلا أنه كان يتكهن ويموّه.

---

(١) الأعلام ١/ ٢٥٩، وقال الزركلي: أحمد بن معاوية بن مُحَمَّد بن هشام: من بيت الخلافة الاموية في الاندلس. كان أديبا عالما بالهيئة والنجوم، شجاعا.

خرج في أيام الامير عَبْد الله بن مُحَمَّد يطلب الدولة ويظهر الجهاد. فاجتمع حوله نحو ستين ألفا أكثرهم من البربر، فهاجم بهم جليقية وكتب إلى ملكها ومن معه يدعوهم إلى الاسلام، فقاتلوه، فخذله رؤساء البربر. وثبت هو في من بقي معه إلى أن قتل. ونصب رأسه على باب سمورة

واجتمع إليه خلق عظيم - يقال إنهم بلغوا بين خيل ورجل ستين ألفاً - أكثرهم من برابر الجوف والغرب ومن أهل طليطلة وطلبيرة، قصد بهم سمورة. وكتب إلى الطاغية ملك جلّيقية ومن معه كتاباً مغلظاً، يدعوهم فيه إلى الإسلام وينذرهم بالصاعقة، وأمر رسوله أن يستعجل منهم الجواب ولا يتوقف عندهم، وإن هم أبوا من مجاوبته أن يعود بالخبر إليه؛ ونسخة كتابه ذلك مشهورة عند أهل الثغر لبلاغته. فحمى الطاغية عند ذلك ونشب القتال، فخذله رؤساء البربر، وثبت هو فيمن بقي معه من أهل البصائر، حتى قتل في اليوم الرابع، واستؤصل أصحابه إلا قليلاً، وحزّ رأسه وجيء به إلى الملك فنصبه على باب سمورة. وعظمت المصيبة بكثرة من قتل من المسلمين؛ وهذه الوقيعة تعرف عند أهل الثغر بيوم سمورة، وكانت سنة ثمان وثمانين ومائتين.

**١٩٩ - مالك بن مُحَمَّد بن مالك بن عَبْد الله بن عَبْد الملك، أبو القاسم، ابن عمر بن مَرْوَان بن الحكم.**

قال فيه أبو الوليد بن الفرضي: قرأ على بقيّ بن مخلد كثيراً وصحبه، وسمع من الخشني، وكان بليغاً شاعراً. وولي الولايات بعد ذلك، حتى إن بقيّ ابن مخلد قال له: (يا مالك، أوصيك بوصية: إنك لا تستطيع كل ما يجب عليك، ولكن كن أسدّ من غيرك). قال مالك: (فأنا والله أسدّ من غيري).

وقال ابن حيّان فيه: أحد رجالات قريش في زمانه. كان من نبلاء المتأدبين، ومن الشعراء المطبوعين، وممن عني - على ذلك - برواية الحديث، وتقييد الآثار، والافتنان في العلم والأدب. أخذ عن بقيّ بن مخلد والخشني وغيرهما ثم طبقتهما، وكان مفتناً في ضروب الآداب، بصيراً بالنحو، حافظاً للغة، ذا نصيب وافر من الإملاء له، والبلاغة في الترسيل. صحب السلطان وتصرف في أعماله الرفيعة.

## ومن موالي المروانية وولاتهم بالأندلس:

**٢٠٠ - مُحَمَّد بن عَبْد السلام بن بسيل، المعروف بـ(الشيخ).**

ولد لأبيه عَبْد السلام بالأندلس، بعد دخوله إليها مع ابنيه يحيى وعبد الواحد أيام عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة. وبسيل مولى هِشَام بن عَبْد الملك.

فاستعمل عَبْد الرَّحْمَن عَبْد السلام على إشبيلية وشذونة ومورور والجزيرة، جمعها له؛ واستعمله أيضاً على كورة ماردة وغيرها من الكور.

وتصرّف عَبْد الواحد ابنه معه في العمالات. ولما أخرج الأمير عَبْد الرَّحْمَن ابن الحكم ابنه مُحَمَّداً أميراً على جيّان، وجّه عَبْد الواحد معه - وقد أسنّ - فكان عامل الكورة تحت يد مُحَمَّد.

وتصرّف مُحَمَّد بن عَبْد السلام هذا أيام الحكم في العمالات، ثم في الوزارة والمدينة والكتابة والخيل وخطط سواها أيام عَبْد الرَّحْمَن بن الحكم، كان رزقه عليها في كل شهر ثلاثمائة دينار - قاله الرازي.

**٢٠١ - مُحَمَّد بن سعيد بن مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن بن رستم، مولى الغمر بن يزيد بن عَبْد الملك.**

دخل أبوه إلى الأَنْدَلُس. وكان مُحَمَّد هذا بناحية الجزيرة، واصطنعه عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الحكم في إمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم، فكان يأنس به في بعض الأحيان. ثم أفضت إليه الخلافة، فاستقدمه وصرّفه في الحجابة والوزارة. وهو أحد القواد الذين كان فتح المجوس على أيديهم بإشبيلية، إلى فتوحات تعلم له.

وكان أديباً، حكيماً، لاعباً بالشطرنج - ذكره الرازي. ولمُحَمَّد بن سعيد هذا شعر في "الحدائق" لابن فرج، قد كتبت منه في "الكتاب المُحَمَّدي" من تأليفي، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه.

**٢٠٢ - عَبْد الله بن مُحَمَّد بن أمية بن يزيد بن عَبْد الرَّحْمَن ابن أبي حوثرة، مولى مُعَاوِيَة بن مَرْوَان بن الحكم.**

دخل أمية إلى الأَنْدَلُس في طالعة بلج، وكتب لعبد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة، ثم كتب ابنه مُحَمَّد للأمير الحكم بن هشام، واتهمه بالميل مع عمه سليمان بن عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة وعزله، ومات خاملاً.

وحكى الرازي أنه ولي الوزارة والكتابة لهشام، ثم عزل. قال: فأما عَبْد الله بن مُحَمَّد - يعني ابنه هذا - فولي الوزارة والكتابة للأميرين عَبْد الرَّحْمَن ومُحَمَّد، وتصرف قبل الوزارة في الولاية والعرض.

**٢٠٣ - ابنه عَبْد الملك بن عَبْد الله، أبو مروان.**

كان في أيام الأمير مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن مخصوصاً بالكتابة العليا مع الوزارة، ثم ولي المنذر بن مُحَمَّد فأقره عليهما، وهو الذي أغراه بهاشم بن عَبْد العزيز حتى قتله.

ثم ولي الأمير عَبْد الله بن مُحَمَّد - أخو المنذر - فجمع له القيادة مع الوزارة.

وقتله المطرف بن عَبْد الله -على ميلين من إشبيلية، وهو يقود جيشه - في سنة اثنتين وثمانين ومائتين، واستعمل على الجيش أحمد بن هاشم بن عَبْد العزيز، للعداوة التي كانت بينهما. وفي شهر رمضان من هذه السنة قتل المطرف، وقد تقدم ذكر ذلك.

وكان مَرْوَان بن عَبْد الملك يخلف أباه على الكتابة، وولي الشرطة العليا، ثم قتل بعد حبسه وعزله عن الشرطة سنة أربع وثمانين ومائتين.

**٢٠٤ - وليد بن عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الحميد بن غانم[1].**

ولي للأمير مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن خطتي الوزارة والمدينة، وقاد الجيش الصائفة لابنه عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد، وذكر ابن حيّان من وفور هذا الجيش ما يستغرب. واختص وليد هذا

---

(١) الأعلام ٨/ ١٢٠، وقال الزركلي: وليد بن عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الحميد بن غانم: من وزراء الدولة الاموية في الاندلس.

استوزره الامير مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن وقاد جيش الصائفة لابنه عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد. وكان أديبا مترسلا بليغا.

بصداقة هاشم بن عَبْد العزيز، وإياه خاطب من موضع أسره دون الوزراء، وهو قام بعذره عند الأمير مُحَمَّد، فشكر وفاؤه، وكان كاتباً، أديباً، مرسّلاً، بليغاً. وابناه مُحَمَّد وعبد الرَّحْمَن من أهل الأدب والبلاغة والشعر، ومُحَمَّد أبعدهما شأواً في ذلك. وقد عاشر المطرف ابن الأمير مُحَمَّد على الأدب وكاتبه بالشعر، وولى المدينة والوزارة والكتابة، وارتفع قدره في الدولة. وقد تقدم ذكر أخيه عَبْد الرَّحْمَن. وتوفي وليد في شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

**٢٠٥ - مُحَمَّد بن عَبْد الملك بن جهور بن يوسف، ابن بخت الفارسي، مولى عَبْد الملك بن مروان.**

دخل الأَنْدَلُس جدّ أبيه أبو الحجاج يوسف بن بخت في طالعة بلج، وكان أحد القائمين بأمر عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة، فاستحجبه واستخلفه وقتاً على قرطبة. وقاد الخيل إلى جلّيقية أيام الأمير هشام، وبلغ الفيء في تلك الغزاة تسعة وثلاثين ألفاً، وتوفي بطليطلة.

وكان ابنه جهور بن يوسف وزيراً للأميرين الحكم بن هِشَام وعبد الرَّحْمَن ابن الحكم.

وولى ابن ابنه - مُحَمَّد بن عَبْد الملك هذا - الوزارة والقيادة للأميرين مُحَمَّد ابن عَبْد الرَّحْمَن والمنذر بن مُحَمَّد، وتوفي ولم يعقب. وكان الأمير مُحَمَّد قد نصبه إزاء هاشم بن عَبْد العزيز ليكسر منه، فكان هاشم بنصاعة ظرفه ورقة أدبه يكيده ويستذله، إذ كان مُحَمَّد ناقص الأدب لخانة، إلا أنه كان كاتباً ساذج الصناعة، مستقلاً بالأعمال السلطانية، متصرفاً فيها بعفة وكفاية - قاله ابن حيّان، وحكى أن هاشماً احتال في سمّ ابن جهور هذا وحضر جنازته فأنشد:

يـــا ربّ عقـــدة ســـوء يحلّهـــا المـــوت قـــسرا

**٢٠٦ - إبراهيم بن حجاج بن عمير بن حبيب اللخمي. أبو إسحاق.**

بيته نبيه في عرب حمص، وثار بها عند ارتجاج الفتنة، وقتل كريب بن عثمان بن خلدون وأخاه خالداً، وملك إشبيلية وقرمونة، واتخذ لنفسه جنداً يرزقهم طبقات، فكان في مصافّه منهم خمسمائة فارس. ولم يجاهر بالمعصية في أكثر أوقاته، ولا خلع في جميع مدته، وكان مال

مفارقته يرد على الأمير عَبْد الله كل سنة، ومدده يتوافى إليه لكل صائفة إلى سنة ثمان وتسعين ومائتين.

وكان منتجعاً على البر والبحر، جواداً ممدّحاً، يرتاح للثناء ويعطي الشعراء عداد الأموال. وكان قصده أبو عمر بن عَبْد ربه - من بين ثوار الأَنْدَلُس - فأفضل عليه وعرف له حقه، فمدحه بأماديح مشهورة. وقصده مُحَمَّد بن يحيى القلفاط بقصيدة هجا فيها عشيرته أهل قرطبة، ولم يستثن منهم سوى بدر الوصيف مولى الأمير عَبْد الله، فحرمه ومقته، وانصرف خائباً فابتدأ بهجاء ابن حجّاج. وبلغه ذلك فأحفظه، وأوصل إليه من حلف له عنه: (لئن لم تكفّ عما أخذت فيه لآمرنّ من يأخذ رأسك وأنت فوق فراشك بقرطبة)، فارتاع وكف عن هجائه.

## ٢٠٧- إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عطّاف ابن الحصين بن الدّجن العقيلي.

كان من أهل المعاقد أيام الجماعة، يشهد مع الأمير مُحَمَّد وقواده الصوائف، ويقوم بين يديه المقاوم، ويخطب على رأسه في الأعياد ومجالس المحافل وأيام التبريز للمغازي؛ وجرى على ذلك في أيام ولديه المنذر وعبد الله من بعده، فلما ثارت الفتنة وتميزت الفرق، دخل إسحاق هذا حصن منتيشة، فبناه وحصنه وامتنع به من ابن حفصون وأهل الخلاف، وتمسك بالطاعة - على تعززه عن العزل - إلى أن ضربت الدولة الجماعة بعطن، فاستنزله قيّمها الخليفة عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الناصر لدين الله إلى قرطبة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، وبها توفي.

## ٢٠٨- مُحَمَّد بن أضحى بن عَبْد اللطيف الهمداني.

من أكابر أبناء العرب بكورة إلبيرة، وكان بينه وبين سعيد بن جوديّ - أمير العرب أيام الفتنة - عداوة شديدة، أوجبت على ابن أضحى الهرب عنه بنفسه إلى غير مكان، وسعيد يجد في طلبه ويبذل المال فيه، إلى أن مضى سعيد لسبيله، فأمن جانبه. واستدعاه أهل حصن نوالش ليمنع منهم، فصار عندهم مستمسكاً بالطاعة - على ما به من عزة - وخاطب الأمير عَبْد الله

يسأله الإسجال له على ما بيده، عقب أشياء دارت بينه وبين ابن حفصون، أبان فيها عن صدق ولايته، فأسعفه الأمير عَبْد الله. وأمضى له ذلك الناصر عَبْد الرَّحْمَن - ابن ابنه الوالي بعده - إلى أن استنزله فيمن استنزل من الثوار سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

وكان ابن أضحى هذا - مع رجوليته - أديباً خطيباً، يقوم بين أيدي الخلفاء في المحافل فيحسن القول ويطيب الثناء؛ وله أخبار معروفة. ولأبيه أضحى مقام بين يدي الأمير المنذر بن مُحَمَّد مذكور. وقد تقدم ذكر ابنه أحمد بن مُحَمَّد بن أضحى، والثائر من عقبة القاضي أبي الحسن علي بن عمر بن أضحى في موضعيهما من هذا المجموع.

## ومن بني الأغلب:

### ٢٠٩- أحمد بن أبي الأغلب.

واسمه إبراهيم بن عَبْد الله بن إبراهيم بن الأغلب، أبو العباس. كان عالماً باللغة والغريب مع تصرف في كثير من العلم والأدب ومهارة في النّجامة، ويقال إنه كان يحفظ كتب الأغاني للموصلي، ولكنه شان نفسه وأفسد علمه بكبر كان فيه وتشادق في منطقة وتقصير في كلامه، واستعمل الغريب والإغراب حتى أطاعه لسانه.

وكان أبوه أبو الأغلب والياً على صقلية من سنة إحدى وعشرين ومائتين فضبطها واستقام له أمرها طول عمره بها.

ومن رجالهم:

### ٢١٠- أسد بن الفرات بن سنان، مولى بني سليم[1].

من أهل نيسابور، وولد هو بحرّان، ويكنى أبا عَبْد الله، وكان يقول: (أنا أسد، والأسد خير الوحوش. وأبي الفرات، والفرات خير الماء. وجدّي سنان، والسنان خير السلاح).

وقدم أبوه مع مُحَمَّد بن الأشعث الخزاعي في عسكره حين ولاه أبو جَعْفَر المنصور إفريقية سنة أربع وأربعين ومائة، وأسد إذ ذاك ابن سنتين، مولده بحرّان سنة اثنتين وأربعين ومائة.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١/ ١٦٨، وقال القاضي عياض: أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم بن قيس. كنيته أبو عَبْد الله. قال أبو العرب في طبقاته: وأبو علي البصري في معربه، أنه من خراسان من نيسابور. قال بعضهم ولد بحرّان من ديار بكر. وقيل بل قدم أبوه وأمه حامل، وقد كان علم القرآن ببعض القرى، ثم اختلف إلى علي بن زياد بتونس، فلزمه وتعلم منه وتفقه بفقهه، ثم رحل إلى المشرق، فجمع من مالك ابن انس موطأه، وغيره. ثم ذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف ومُحَمَّد بن الحسن وأسد بن عمرو، وكتب عن يحيى ابن أبي زائدة وهشيم، والحسيب وأبي شريك، وأبي بكر بن عياش وغيرهم. وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك. وذكر يحيى بن اسحاق أنه قال: أخذه عني مُحَمَّد بن الحسن، ولا أدري كيف هذا، مُحَمَّد قد سمع الموطأ من مالك، وسمع عليه حديثاً كثيراً. قال مُحَمَّد: أقمت عند مالك ثلاث سنين، ولا سمعت منه لفظاً أكثر من سبعمائة حديث. قال أسد: رأت أمي كأنَّ حشيشاً نبت على ظهري، ترعاه البهائم فعبر لها بأنه علم يحمل عني والله تعالى أعلم.

ويروى عنه أنه قال: (دخلت مع أبي القيروان في جيش ابن الأشعث فأقمنا بها خمس سنين، ثم دخلت مع أبي إلى تونس فأقمت بها نحواً من تسع سنين، فلما أتيت ثماني عشرة سنة علّمت القرآن ببجردة، ثم خرجت بعد ذلك إلى المشرق، فوصلت إلى المدينة أطلب العلم، ثم خرجت إلى العراق، ثم انصرفت إلى القيروان سنة إحدى وثمانين ومائة).

واستقضاه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، وأمّره على الجيش الذي أنفذه لغزو صقلية، فخرج إليها في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو في عشرة آلاف، منهم تسعمائة فارس، فظفر بكثير منها، وتوفي وهو محاصر لسرقوسة سنة ثلاث عشرة ومائتين، وكتب زيادة الله إلى المأمون بفتح صقلية على يدي أسد هذا، وكان له بيان وبلاغة إلا أنه بالعلم أشهر منه بالأدب، وإليه تنسب (الأسدية) في الفقه.

## ٢١١ - منصور بن نصر الجشمي.

من هوازن من ولد دريد بن الصّمّة، ويعرف بالطّنبذيّ من أجل كونه بقرية تعرف بطنبذة من إقليم المُحَمَّدية بجهة تونس.

كان والياً على طرابلس، فلما قتل زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب عمرو ابن مُعَاوِيَة السّلمي وولديه الحباب وسكتان - وشرب يوماً مع أهل بيته ورؤوسهم بين يديه حتى قال في ذلك عَبْد الرَّحْمَن بن أبي مسلمة يمدح زيادة الله:

أزرت عمران عمراً في معصفرة ... من الدماء ارتدى من حوكها اساه

وظن أن دخول الحصن مانعه ... من الجيوش إذا ما سدّ بابـاه

فاستنزلته العوالي ملقياً بيد ... ووجهه لهب النيران يغشاه

يعني عمران بن مجالد الرّبعي، وقد تقدم ذكره - ساء ذلك منصوراً وغمه وامتعض للقيسيّة فقال: (يا بني تميم؛ لو أن لي بكم قوة، أو آوي إلى ركن شديد!). وكان مع شجاعته فصيحاً بليغاً، فكتب صاحب الخبر بكلامه إلى زيادة الله، فعزله واستقدمه وهمّ به، ثم صفح عنه. وخرج إلى منازله بتونس، فجعل يراسل الجند ويذكر لهم ما يلقون من زيادة الله وما فعل

بعمرو بن مُعَاوِيَة وولديه، فبلغ ذلك زيادة الله فأخرج مُحَمَّد بن حمزة المعروف بالحرون في ثلاثمائة فارس للقبض عليه، فأقام بتونس وأشخص إليه من مشيختها من يأتي به فخدعهم وبعث إليهم ببقر وغنم وعلف وأحمال نبيذ ثم صبّحهم فقتل من كان مع ابن حمزة، ولم يسلم إلا من ألقى نفسه في البحر، وملك تونس، وقتل عامل زيادة الله عليها إسماعيل بن سفيان بن سالم بن عقال وولده الأكبر واستبقى الأصغر.

واستفحل أمر منصور وأطاعه الجند، وتغلب على أكثر إفريقيّة، وكان خروجه ليلة الاثنين لخمس بقين من صفر سنة تسع ومائتين، وأقام ظاهراً على زيادة الله في حروبه، نادباً له إلى الخروج من القيروان والتخلي عن البلاد حتى قتله عامر بن نافع، فلم يسد مسده وأقامت الفتنة بإفريقية نحواً من عشر سنين إلى أن فتحت تونس في آخر ولاية زيادة الله.

## ٢١٢- عامر بن نافع بن عَبْد الرَّحْمَن بن عامر ابن نافع بن حميّة المسلي.

من مذحج. مالأ منصور بن نصر الطّنبذيّ على الخلاف، وكان الذي بينهما غير جميل. وربما استراح فيه منصور بمجالس أنسه، فيغضي عامر على ذلك، إلى أن زحف إليه فحصره بقصره بطنبذة، واضطره إلى النزول على شروط لم يف بها، وسجنه ثم كتب إلى ابنه حمديس أن يضرب عنقه، ويبعث برأسه إليه. فدخل على منصور بالكتاب وأقرأه إياه، فقال له: (يا ابن أخي؛ راجعه في أمري فلعل الله أن يصرفه إلى الجميل!) فقال: (ما كنت بالذي أفعل وقد كتب إليّ بما كتب به)، قال: (فهل من دواة وقرطاس أكتب وصيتي؟) فأتاه بهما، فذهب ليكتب فلم يستطع، فألقى القرطاس من يده ثم قال: (فاز المتقون بخير الدنيا والآخرة). فقدمه فضرب عنقه، وبعث برأسه إلى أبيه، وضرب عنق أخيه معه، ودفنهما في مزبلة.

وصار أمر الجند إلى عامر، وظن أن الأمور تستقيم له، فكان الأمر على الضد. وكتب إليه زيادة الله يدعوه إلى الطاعة ويعرّفه بإشفاقه عليه وعلى حرمه، ويحذره عاقبة منصور الطّنبذي قتليه، ويحلف له بأنه لا يحقد عليه مع الإنابة، وبأنه معيده إلى ما كان عليه مع أبيه إبراهيم بن الأغلب وأخيه عَبْد الله بن إبراهيم، فأجابه عامر برسالة بليغة أولها: (أما بعد؛ فقد أتاني كتابك، وفهمت ما ذكرت أنك شفيق على ذرية وعيال صيّرتها بأرض مضيعة وعدو مكتنف

وفتنة أوقدها من صيره الله جزلاً لها، وصيّرت نفسي مكانه فيها، وقد كنت أنا الشفيق عليها، والناصر لها في الأيام التي قطعت بالتهديد قلوبها، وحرصت على إيتامها وكشف سترها، إذ كنت أغدو وأروح إلى بابك متوقعاً لأمرك بسفك دمي من وراء حجابك، وإن كان شعاري كنفي أعتد به دون دثاري، مكتتماً به من الخلق، لا يظهر إليّ منك إلا أصلح قطوب، ولا يبلغني عنك إلا تجنّي الذنوب، وقد كان نظرك ونصرتك لتلك الحرم أحقّ منك قبل اليوم بها، وتسكينك لروعتها أولى وأحرى.

وآخرها: ثم ذكرت أنه لا حقد ولا إحنه ولا ترة إلا وذلك مضمحل مع الألفة والإنابة، فقد والله حقدت بلا ذنب ووترت بلا ترة، وحلفت بعهود ومواثيق وأيمان مغلظة قلدتها عنقك وأخفرت بها مراراً ذمتك وما بيني وبينك هوادة إلا ضرب السيف، حتى تضع الحرب أوزارها، ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين).

ولم يلبث عامر أن انتقض عليه أمره، واضطرب جنده، ووجد قواد المضرية لما صنعوا بمنصور وأخيه، وأنزلوا ذلك على العصبية، فنافروه ثم حاربوه، ومضى عَبْد السلام بن المفرّج اليشكريّ مخالعاً لعامر، ثم زحف إليه في جماعة من الجند فانهزم عامر واعتل إثر ذلك، فلما أيقن بالموت دعا بنيه وأوصاهم باللحاق بزيادة الله فعملوا برأيه، واستأمنوا إليه بعد موته، فسرّ بهم وأمّنهم وأحسن إليهم، وقال عند ما بلغه موت عامر: (الآن وضعت الحرب أوزارها) فكان كذلك: لم يزل أمر الجند مدبراً حتى انقضت الحرب، وطفئت النائرة، ووصفت له إفريقية.

## ٢١٣ - حسن بن أحمد بن نافد، أبو المقارع.

كان والياً على طبنة من أعمال إفريقية في ولاية زيادة الله بن عَبْد الله آخر ملوك الأغالبة، فحاصره أبو عَبْد الله الشيعي داعية عبيد الله المهدي حتى غلب على المدينة، ولجأ أبو المقارع هذا إلى حصن منيع بداخلها، ثم نادى بالأمان، فأجابه بعض أصحاب الشيعي، فقال: (هذا الأمان عنك أو عنه؟) فقال: (عني)، قال أبو المقارع: (ما كنا بالذين نلقي بأيدينا إلا أن يؤمننا). قال صاحب الشيعي: (فإن لم تفعل فما تصنعون؟) قال: (نكونوا كما قال الشاعر:

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها: من تحت إخصك الحشر )

قال: (هكذا؟) قال: ( نعم؛ وما راحتنا في استعجال الموت؟ بل ميتة كريمة بعد بذل المجهود أفضل). فانصرف إلى الشيعي فأخبره، فقال: (أعطهم عني الأمان) فنزل أبو المقارع ومن معه، وأتى الشيعيّ وهو في فرط خوف، فسلم عليه وهنأه بالفتح، فقال له: (ما الذي حملك على طول المدافعة والامتناع؟) فقال له أبو المقارع: ( إن ذلك ما لا حيلة لنا فيه، خلفنا الأهل والولد، وخشينا إن ألقينا بأيدينا أن يحيق بنا وبهم المكروه، وقد أمّنتنا هذا عنك). قال: (نعم). فشكره ودعا له، وأعجب الشيعي ما رأى من نبله وجزالة منطقه، فأمر بحفظه وحفظ من كان معه، ولم يزل في صحبه إلى أن دخل معه إفريقية.

## المائة الرابعة

### ٢١٤ - المنصور بن القائم بن المهدي[1].

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٤٣، وقال ابن خلكان: المنصور العبيدي أبو الطاهر إسماعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية، وستأتي بقية نسبة عند ذكر جده المهدي في حرف العين إن شاء الله تعالى. وقد تقدم ذكر المستعلي، وهو من أحفاده. بويع المنصور يوم وفاة أبيه القائم - على ما سيأتي في ترجمته في حرف الميم - ؛ وكان بليغاً فصيحاً يرتجل الخطب، وذكر أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد المرورروذي قال: خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد، فسايرته وبيده رمحان، فسقط أحدهما مرارا فمسحته وناولته إياه، وتفاءلت له، فأنشدته:

فألفت عصاها واستقر بها النوى... كما قر عيناً بالإياب المسافر

فقال: ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق وأوحيتا إلى موسى أن ألقى عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فقلت: يا مولانا أنت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت ما عندك من العلم.

قلت: ومن أحسن ما جاء في ذلك ماذكره التيمي في سيرة الحجاج بن يوسف قال: أمر عَبْد الملك بن مَرْوَان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه، وسأله الحجاج أن يعمل له باباً، فأذن له، فاتفق أن صاعقة وقعت فاحترق منها باب عَبْد الملك وبقي باب الحجاج، فعظم ذلك على عَبْد الملك، فكتب الحجاج إليه يلغني أن ناراً نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج، وما مثلنا في ذلك إلا كمثل ابني آدم إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يقبل من الآخر فسري عنه لما وقف عليه.

وكان أبوه قد ولاه محاربة أبي يزيد الخارج عليه، وكان هذا أبو يزيد مخلد ابن كيداد رجلا من الإباضية يظهر التزهد وأنه إنما قام غضباً لله تعالى، ولا يركب غير حمار، ولا يلبس إلا الصوف، وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة، وملك جميع مدن القيروان، ولم يبق للقائم إلا المهدية، فأناخ عليها أبو يزيد وحاصرها فهلك القائم في الحصار، ثم تولى المنصور، فاستمر على محاربته واخفى موت أبيه، وصابر الحصار حتى رجع أبو يزيد عن المهدية، ونزل على سوسة وحاصرها، فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه، ووالى عليه الهزائم إلى أن سره يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة، فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به، فأمر بسلخه وحشا جلده قطناً وصلبه وبنى مدينته في موضع الوقعة وسماها المنصورية، واستوطنها. وكان المنصور شجاعاً رابط الجأش، بليغا يرتجل الخطبة؛ وخرج في شهر رمضان سنة

هو أبو الطاهر إسماعيل بن مُحَمَّد بن عبيد الله الشيعي. فوض إليه أبوه عهده يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وهو إذ ذاك ابن ثلاث وثلاثين سنة، فصلى بالناس في عيد الفطر من هذه السنة وخطب خطبة بليغة.

ثم توفي القائم على إثر هذا يوم الأحد لثلاث عشرة خلون من شوال، فكتم المنصور موته وابتدأ بقتال أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الإباضي صاحب الحمار وقد استفحل أمره وأعضل شره حتى عجز عن مقاومته القائم، فتغلب على أعمال إفريقية، وحصره بالمهدية، ثم انتقل إلى سوسة، فهزمته بها أوائل جيوش المنصور، ثم خرج بنفسه في أتباعه من المهدية يوم الأربعاء لسبع بقين من شوال وهو في قلة من عبيدة وخدمه، حتى انتهى إلى سوسة، فنزل بظاهرها، وبلغه أن أهل القيروان لما قصدهم أبو يزيد مفلولاً سبّوه ومنعوا أصحابه دخول البلد، وقتلوا جماعة ممن دخل منهم، فكتب إليهم كتاباً يؤمنهم، ولم يعد المنصور من وجهته

---

=

إحدى وأربعين من المنصورية إلى مدينة جلولاء ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب، وكان مغرماً بها، فأمطر الله سبحانه وتعالى عليهم بردا كثيراً وسلط عليهم ريحا عظيمة، فخرج منها إلى المنصورية، فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه، ومات أكثر من معه، ووصل إلى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة، وكان سبب علته أنه لما وصل المنصورية أراد أن يدخل الحمام، فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، فلم يقبل منه، ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر، فأقبل إسحاق يعالجه والسهر باق على حاله، فاشتد ذلك على المنصور، فقال لبعض الخدم: أما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له إبراهيم، فأمر بإحضاره، فحضر فعرفه حاله وشكا إليه ما به، فجمع له أشياء منومة، وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام، وخرج إبراهيم مسروراً بما فعل، وجاء إسحاق فطلب الدخول عليه فقالوا له: هو نائم، فقال: إن كان قد صنع له شيء ينام منه فقد مات، فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً، فأرادوا قتل إبراهيم، فقال إسحاق: ماله ذنب، إنما داواه بما ذكره الأطباء، غير أنه جهل أصل المرض وما عرفتموه، وذلك أني كنت أعالجه وأنظر في تقوية الحرارة الغريزية، وبها يكون النوم، فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات. ودفن بالمهدية، ومولده بالقيروان في سنة اثنتين، وقيل: إحدى وثلثمائة، وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام، رحمه الله تعالى.

هذه حتى أمكنه الله من أبي يزيد بعد محاصرته بالقلعة التي لجأ إليها. وكان يقول في سفره كله: (إن أنا لم آخذ أبا يزيد وأسلخه فلست بابن فاطمة ولست لكم بإمام).

وأظلّ عيد الأضحى من سنة خمس وثلاثين وهو محيط بأبي يزيد في قلعته، فركب إلى المصلى فصلى بالناس، ثم خطب وعرّفهم في خطبته بموت أبيه القائم، ونحر بدنة بيده، وانصرف إلى مضربه وانصرف الناس مسرورين بخلافته موقنين بيمن نقيبته وبركة دعوته. وكتب أهل العسكر إلى من وراءهم بالقيروان والمهدية فشملهم السرور.

ودخلت سنة ست وثلاثين، ففي المحرم منها ظفر المنصور بأبي يزيد بعد مواقفات لا يفي بها الوصف، وقيّد إليه مثقلاً بالجراح، فأمر بحمله إلى المضرب وهو يجود بنفسه لما به.

وليلة الخميس آخر المحرم هلك عدو الله، فسلخ وحشي جلده بالتبن حتى ظهرت صورته، ولما فرغ من فعله ذلك بأبي يزيد وحضرت صلاة الظهر تقدم إليه [.....](١) ثم قالوا: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، صلاة الظهر رحمك الله والناس في غفلة، فكبروا وتباشروا، وبعد صلاة العصر من ذلك اليوم دخل عليه الناس وهنّوه بالفتح فبسط آمالهم ووعدهم الغنائم والأموال، فأثنوا على شجاعته وسماحته [.....](٢) دوكا، ثم ارتحل يوم السبت غرة صفر إلى (المسيلة) ومنها توجه إلى تاهرت فنزل عليها يوم الثلاثاء لست بقين من صفر من هذه السنة، وأقام بها إلى يوم الاثنين غرة شهر ربيع الأول، وقد هرب أمامه الثائرون، ثم كتب إلى أهل القيروان فأمّنهم ووعدهم خيراً وكان وصوله يوم الاثنين غرة شهر ربيع الأول إلى قصره بالمنصورية - وقد بناه فتاه (مدام) أثناء غيبته - عند صلاة الظهر من يوم الخميس لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين.

وفي اليوم الثاني من وصوله أمر بإخراج أبي يزيد على جمل وقد ألبس قميصاً وركب وراءه من يمسكه، وعليه الطرطور وقردان على كتفيه، فطيف به ساطات القيروان ثلاثة أيام متواليات. ثم أمر بحمله إلى المهدية فطيف هناك به إلى أن مزقته الرياح.

---

(١) ما بين المعكوفتين بياض في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين بياض في الأصل.

ولم تطل مدة المنصور، فتوفي ليلة الجمعة آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وغسله جَعْفَر بن علي الحاجب المعروف بابن الأَنْدَلُسي، وصلى عليه ابنه وليّ عهده أبو تميم معدّ بن إسماعيل، ودفن ليلاً في قصره بالمنصورية وهو ابن أربعين سنة كاملة. ومولده برقّادة سنة إحدى وثلاثمائة، وكانت ولايته سبع سنين وثمانية عشر يوماً.

وفي كتاب أبي الحسن الروحي الإسكندري أن المنصور ولد سنة اثنتين وثلاثمائة؛ قال: وولي في شوال سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، وظفر بأبي يزيد في المحرم سنة ست وثلاثين، وتوفي يوم الجمعة منسلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، فكانت ولايته سبع سنين.

وفي "المقتبس" لابن حيّان: أن الناصر عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد قدم عليه أيوب ابن أبي يزيد الخارج على المشارقة آل عبيد الله الشيعي الدعيّ الناجم بأرض إفريقية، رسولاً لوالده أبي يزيد، قفيّ به رسلاً قبله يسأل القوة على حرب هؤلاء الملحدين المغوين للأمة، وذلك يوم السبت لست بقين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين، فقعد له الناصر قعوداً فخماً، وأوصله إلى نفسه وأكرم لقاءه وسمع منه وأجمل الرد عليه، وأمر بإنزاله في قصر الرصافة وقدّامه ما يحتفل به لأمثاله. فأقام هناك تحت رعي وكرامة موصولة، إلى أن ورد عليه منها قوم من ناحية إفريقية معهم رسول لأبي يزيد إلى ولده أيوب، يذكر كرّة أبي يزيد على المسيلة من بلاد إسماعيل المنصور حفيد أبي عبيد الشيعي المذكور، وأنه يتأهب للنّهود نحوه بالقيروان، وأنهم بلغهم أن أبا القاسم مُحَمَّد القائم بن عبيد الله بعد أن أوصى إلى ابنه في الإمارة هلك في يوم الأحد الثالث عشر من شوال من هذه السنة - يعني سنة خمس وثلاثين - وولى مكانه إسماعيل ابنه الملقب بالمنصور غير أنهم كتموا موته لما هم عليه من حال الحرب. وطلب أبو زيد إلى ابنه أن يستصحب معه فرسان المدد، فاستبصر الناصر في التوقف عن إمداد أبي يزيد إلى أن يرى مآل أمره، وعلّل ابنه أيوب ورسله بموعده.

**٢١٥ - ابنه المعز لدين الله أبو تميم معد بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن عبيد الله[1].**

ولي بعد أبيه وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وقيل أربع وعشرين. مولده بالمهدية سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وأقام من يوم وفاة أبيه وإفضاء الأمر إليه في تدبير الأمور إلى يوم الأحد سابع ذي الحجة من سنة إحدى وأربعين، وفيه قعد للخاصة وكثير من العامة فسلموا عليه بالخلافة، وتسمّى بالمعز لدين الله، ولم يظهر على أبيه حزناً، وبعث إلى المهدية في عمومته وأهل بيته، فوردوا عليه وبايعوا له وحضروا معه عيد الأضحى، وخرج فصلى بالناس وخطب ونحر.

وكان من أهل البيان والبلاغة والخطابة، وله مع أبي القاسم مُحَمَّد بن هاني الأَنْدَلُسي زعيم شعرائه وقاصر أمداحه - إلى غلوّ فيها - عليه أنباء مذكورة، وهو أحد ملوك بني عبيد الله العظماء.

وساعده الحال فملك مصر دون كبير مشقة، وانتقل إليها من إفريقية في آخر دولته في شعبان سنة ٣٦٢ هـ. ولم تزل في يده وأيدي بنيه متصلة بإفريقية ومنقطعة منها نيفاً على مائتي سنة. وآخرهم ملكاً بها أبو مُحَمَّد عَبْد الله العاضد وهو ابن يوسف بن عَبْد المجيد بن مُحَمَّد ابن عم معدّ المستنصر بالله بن علي الطاهر بن منصور الحاكم ابن نزار العزيز بن معدّ المعز هذا.

ولم يتقلد سلطانهم من أول قيام المهدي عبيد الله إلى حين انقراضه من أبوه غير خليفة إلا الحافظ والعاضد، وكانت وفاته يوم السبت للنصف من جمادى الأولى سنة أربع وستين وخمسمائة في آخر خلافة المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي بن مُحَمَّد بن القائم بن القادر أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن الموفّق بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن مُحَمَّد بن علي بن عَبْد الله ابن العباس رضي الله عنهم.

وأغزى المعز جوهراً خادمه وكاتبه إلى المغرب ففتح عليه، ثم أغزاه مصر، فافتتحها في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد وفاة كافور الإخشيدي بسنة أو نحوها.

---

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ٤٧٦.

وابتنى له القاهرة فانتقل المعز إليها في آخر شوال سنة إحدى وستين، ووصل إلى الإسكندرية لست بقين من شعبان سنة اثنتين وستين، واستقر بقصره بالقاهرة يوم الثلاثاء السابع رمضان، وقيل: الخامس منه.

واستخلف على إفريقية أبا الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصّنهاجي، وهو الذي يقال له بلقين، فوليها بعده ولده - طائعين للعبيديين ومتنزين عليهم - إلى أن تغلب الروم على المهدية في إمرة آخر هؤلاء الصّنهاجيين وهو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن أبي الفتوح المذكور، وذلك في سنة أربع وأربعين وستمائة.

ودام ملك المعز بعد استثثاره بملك مصر إلى أن توفي بالقاهرة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وثلاثمائة، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام.

وفي كتاب أبي إسحاق الرقيق أن خلافته كانت أربعاً وعشرين سنة، وأن عمره عند وفاته بلغ ثمانياً وأربعين سنة، مولده سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

بلغت مقابلته من الأصل المنتسخ منه جهد الاستطاعة نجز الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه والحمد لله حمد الشاكرين، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين مُحَمَّد وآله وسلم في الثالث عشر من شعبان سنة تسعين وتسعمائة على يدي عبيد الله المقترف المعترف عليّ بن مُحَمَّد الكغّاد الأَنْدَلُسي، لطف الله به.